الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستـــــر

تخصص:تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة ب:

الكرامات في كتب التصوف المغربي

" بين الحقيقة والمبالغة"

إعداد الطالبين: إشراف الأستاذة الدكتورة:

-بهلول عائشة -شرقي نوارة.

- حسان ياسمينة.

أعضـــاء لجنة المناقشة

ش

أعضاء اللجنة		الصفـــة
د.عليلي محمد	أستاذ محاضر" أ"	رئيســـا
د.شرقي نوارة	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا مقررا
د.الطيب بوزجمعة نعيمة	أستاذ محاضر "ب"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله .

ثم خالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة

الدكتورة "شرقي نوارة "

لقبولها الإشراف على هذا العمل وعلى رحابة صدرها في تلقي الاستفسارات والإجابة عنها بكل روح علمية

وعلى جميع الإرشادات التي قدمتها لنا طوال مدة إشرافها على هذا البحث

وخالص الشكر لدكتور شعلال إسماعيل لمساعدته لنا بالمادة العلمية والنصائح.

الإهداء

قبل كل شيء أحمد الله عزّوجل الذي أنعم علي بنعمة العلم ووفقني إلى بلوغ هذه الدرجة

بداية أهدي هذا العمل إلى من سهرت لأجلي الليالي وغمرتني حبا وحنانا ، إلى التي ألجأ إليها كل ما أغلقت الأبواب حبيبتي أمي ....إلى من تعب وشقي من أجل أن أصل إلى هذه الدرجة العلمية

إلى من علمني الصمود مهما تبدلت الظروف سندي أبي

إلى إخوتي وأحبتي زهور ، حميد وعبد الإله ، وفاطمة.....

إلى كل عائلة بلهنة التي ساندتني طوال مشوار دراستي لا أنسى فضلكم علي ما حييت

إلى عائلة حسان من كبيرها إلى صغيرها

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمني لحظاته حفظهم الله ورعاهم : شيماء ، نعيمة ، سهام ، فاطمة، سارة

إلى من شاركتني وساندتني وكانت عونا لي في إتمام هذا البحث أرجو من الله تعالى أن تدوم صداقتنا طوال العمر عائشة

إلى كل الزملاء والزميلات في قسم التاريخ أهدي لكم جميعا هذا العمل

ياسمينة

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى روح والدي رحمة الله عليه وإلى من لم تدخر نفسا في تربيتي أمي الحنون

إلى جميع إخوتي الذين ساندوني طيلة حياتي وخاصة محمد والكتاكيت مصطفى وأميرة

إلى رفيقات الدرب : أسماء زواوي ، فاطمة، كترة، ايمان، خيرة فايزة ونادية وأمال إبتسام وبشرى وغنية

إلى كل عائلة بهلول وإلى كل خالاتي

إلى عائلة الدكتور زواوي خالد وإلى جمعية الفتح القرآنية وعلى رأسها الشيخ بوزيان نصر الدين

وإلى صديقتي ورفيقتي ياسمينة أدام الله محبتنا

عائشة

-قائمة المختصرات

- تح: تحقيق.
- تق: تقديم.
- تر: ترجمة.
- ب د ن: بدوندار نشر.
- د ت: دون تاريخ.
- د ط: دون طبعة.
- ط : الطبعة.
- د ب ن : دون بلد نشر.
- ج : الجزء.

ص- : صفحة

ص-ص : من الصفحة الى الصفحة

خطة البحث:

مقدمة :

الفصل التمهيدي: التصوف في بلاد المغرب.

1-التصوف: تعريفه، نشأنه، مصادره.

2-إنتشار التصوف في بلاد المغرب .

3- أهم الطرق الصوفية ومشايخها.

الفصل الأول: الكرامة وارتباطها بالولاية.

1-مفهوم الكرامة وإثباتاتها.

2-أنواع الكرامات وظوابها.

3-الكرامة: الفرق بينها وبين خوارق العادات.

4-علاقة الكرامة بالولي.

الفصل الثاني: الكرامة بين التحقيق والمبالغة.

1 الكرامة عند محققي القوم.

2 الكرمات والمبالغة.

3 رأي الفقهاء المالكية في الكرامات.

4 الكرامة والاستقامة.

خاتمة.

مقدمة

يعتبر التصوف جزءا مهما من تراثنا الإسلامي، وظهوره شكل ثورة فكرية حقيقية، وأصبح من المسائل التي دار حولها الجدل الكبير، والتصوف المغربي هو جزء من التصوف العربي الإسلامي الذي تمكن من الولوج إلى بلاد المغرب على بوابة التصوف المشرقي غارسا بذلك أفكاره في الأرض المغاربية، وتاركا الأثر الفكري العميق الذي لم يمحى إلى يومنا هذا، وارتبط التصوف أساسا بالولاية ارتباطا وثيقا، فقد تبوأت الولاية أعلى المراتب في السلوك الصوفي، فالله تعالى اختص الولي على ما يقتضي به ويريد، وتواصلت هبات الله وعطاياه لأوليائه الصالحين فاختصهم بالكرامات التي هي من أصل معجزات الأنبياء، حيث تعرف الكرامة على أنها الأمر الخارق العادة من قبل شخص غير مقارن لدعوة النبوة .

وقد طال الحديث عن موضوع الكرامة الصوفية وسال حولها الحبر الكثير بين مصدق ومعارض، ومن هنا انبثق موضوع دراستنا، الكرامة في كتب التصوف المغربي بين {الحقيقة و المبالغة }.

للموضوع أهمية كبيرة لما يكتسيه من قيمة علمية حيث أنه يسلط الضوء على موضوع كرامات الأولياء ويثري أدلة مثبتيها كما يكشف زيغ منكري الكرامات إضافة أنه يزيل الغشاوة التي أحاطت كرامات المتصوفة بما أن هناك من ينكر حصول هذه الخوارق من العادات ويقر أنها تقتصر على الأنبياء والرسل فقط، وكذا توضيح التداخل الحاصل بين كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء، والسحر الذي استخدمه حزب الشياطين مع الحيل والخداع والتي لا تدين لكرامات خواص الله بشيء .

أما من حيث الدوافع التي جعلتنا نتطرق إلى هذا الموضوع فإنها كانت على النحو التالي

محاولتنا تجنب المواضيع السياسية باعتبارها مدروسة من كل الجوانب، والبحث عن موضوع اجتماعي ديني يوازي الأحداث السياسية القائمة في المغرب في تلك الفترة.

أما عن الدوافع الذاتية فهي الميول الشخصي إلى الجانب الاجتماعي والديني، وموضوع التصوف الذي لا زال إلى الآن بين مؤيد ومعارض حتى للمصطلح في أساسه، وشغفنا بدراسة الكرامة التي خصها الله سبحانه وتعالى بعباده الصالحين، والتي أثارت هي الأخرى الجدل في الأوساط الشعبية ومع ظهور الفئة المعارضة للكرامة والمنكرة لها، مع أنها من خوارق العادات المرتبطة بالأنبياء والرسل وبالرغم من ورود الكثير من الدلائل العظيمة في كتاب الله وسنة نبيه تثبت حصولها و كذا الأمثلة المتواترة لدى الأولياء التي تعزز ذلك

وانطلاقا من هذه الحيثيات وضعنا إشكالية لموضوعنا وهي:

ما هي حدود الكرامة الحقيقية في ميزان الشرع ؟

ما هو التصوف ما هي عوامل نشأته ؟ وكيف وصل إلى بلاد المغرب

ماهي الكرامة وما علاقتها بالولاية ؟

وكيف نميز بينها وبين خوارق العادات الأخرى ؟

تضمن بحثنا ثلاث فصول إضافة إلى خاتمة عبارة عن تحصيل للموضوع.

الفصل الأول: عبارة عن فصل تمهيدي تضمن ما يلي، التصوف تعريفه، ونشأته، ومصادره، وأهميته. إضافة إلى وصول حركة التصوف إلى المغرب الإسلامي وأبرز أوتادها وأهم الطرق الصوفية وأهم ومشايخها.

الفصل الثاني: خصصناه للحديث عن كرامات الأولياء وارتباطها بالولاية عند المتصوفة، عرفنا فيه الكرامة الصوفية وإثباتاتها ، وأنواعها وضوابطها، والفروق بينها وبين خوارق العادات الأخرى كالسحر، الاستدراج، الأساطير والمعجزة. كما تطرقنا إلى المفاهيم الخاصة بالولاية كتعريف الولي والمريد وعلاقة الولاية بالكرامة .

الفصل الثالث: استوفى حدود الكرامة بين الحقيقة والمبالغة ودرسنا فيه العناصر التالية:

الكرامة عند محققي القوم وذكرنا فيه صفات الولي الصالح وأنواع الكرامات المثبتة وثانيا الكرامات والمبالغات واحتوى هذا العنصر على أنواع الخوارق التي نسبت إلى الكرامة والكرامات المخالفة للشريعة الإسلامية أما ثالثا درسنا رأي فقهاء المالكية حول الكرامة الصوفية، وأخيرا ختمنا بأفضل كرامة وهي الاستقامة على منهج الله.

ولتحقيق ما ورد في هيكلة الموضوع وجب علينا إتباع منهج يساعدنا في فك مضامين الموضوع فطبيعته أوجبت علينا كباحثين الاعتماد على المنهج التاريخي بالدرجة الأولى إذ لا يمكن دراسة أي ظاهرة فكرية إلا بوضعها في إطار تاريخي باعتبار الكرامة تبلورت من التصوف والتصوف تطور عبر مراحل تاريخية كان أولها ظهور الزهد، كما أن المنهج التاريخي ساعدنا في رصد تواتر كرامات الأولياء وما تتضمنه الكتابات حولها من مفهوم، وإثباتات وأنواع لها وتواترها عبر الأجيال إضافة إلى منهج التحليل لفك المغالطات التي كثير ما تقع بين ما هو كرامة حقيقية، وما هو مبالغ فيه ومختلط بالسحر والاستدراج.

والذي يتطلب منا عرض الكرامة على الكتاب والسنة فما هو مطابق لها أخذ كمطلب حقيقي، وما هو غير ذلك أخذناه كمبالغة لعدم توفر الشروط الملائمة لها للخروج بما هو صحيح ومضبوط.

العديد من الدراسات أجادت في موضوع التصوف عامة فقد نال الحظ العظيم من اهتمام الكتاب والمؤرخين فألفوا عنه الكثير من الكتابات والدراسات التي أحاطت بكل جوانبه، والكرامات هي الأخرى أثارت الفضول في نفوس الباحثين فنجد المؤلفات والمناقب الصوفية تزخر بروايات عن كرامات الأولياء بين ما هو حقيقي مثبت وبين أخبار تفوق الخيال، واعتمدنا على رسالة لنيل شهادة ماجستير لوَحياني لخضر بعنوان كرامات الأولياء سنة 2002.

كنقطة بداية لانطلاق دراستنا والتي أ فادتنا في تقديم نظرة أولية عن الكرامات وكذا إبراز المفاهيم المتعلقة بالموضوع.

من أهم المصادر التي كانت عونا في هذه الدراسة:

كتب المناقب منها: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف بابن الزيات والذي ترجم فيه لمتصوفة الغرب الإسلامي إضافة غلى كتاب انس الفقير وغز الحقير لابن قنفذ القسنطيني احتوى تراجم لصلحاء المغرب الأوسط.

إضافة إلى ذلك هناك العديد من المصادر، اعتمدنا عليها في البحث عن المادة العلمية الخاصة بكرامات الأولياء، منها مصدر لأبي القاسم القشيري"الرسالة القشيرية "، قد فادنا في نماذج الكرامات المثبتة لدى المحققين، ومصدر اللالكائي هو الأخر وسع وأثرى في كرامات الأولياء.

والمراجع التي كان لها الفضل في دعم موضوعنا، منها مرجع لمنال عبد المنعم جاد الله "التصوف في مصر والمغرب". إضافة إلى بعض المراجع التي كان لها الفضل في دعم موضوعنا، منها مرجع لمنال عبد المنعم جاد الله "التصوف في مصر والمغرب"والذي أفادنا في تعريف التصوف وتبيان مصادره .

ولاشك أن هناك من الصعوبات، تواجه الباحث في حقل كهذا لازال يخوضه الباحثون بتوجل وتردد منها:

-عدم تمكننا من الحصول على أهم المصادر، والمناقب الصوفية لعدم توفرها سواءا بنسخة مطبوعة أو بصيغة إلكترونية.

-كما أننا وجدنا صعوبة الحصول على مراجع المغربية، تناولت موضوع الكرامة الصوفية من زاوية مغايرة أي من ناحية المبالغات وبحمد الله وعونه تم إنهاء البحث الذي نتمنى أن يثمر الثمرة المرجوة منه ويعم بالفائدة والنفع على كل من تصفحه.

الفصل التمهيدي:

1-التصوف : مفهومه، ونشأته، ومصادره.

2 -انتشار التصوف في بلاد المغرب، وتأثير أبو حامد الغزالي.

3-الطرق الصوفية وأهم مشايخها.

4-أهمية دراسة التصوف.

-التصوف تعريفه نشأته ومصادره:

تعريف التصوف لغة: من تصوف، تصوف أي صار من الصوفية أو شبه بالمتصوفين، لبس الصوف والتصوف مصدر تصوف.[1]

-تعريف التصوف اصطلاحا: اختلف العلماء حول تحديد أصل مادة التصوف

فمنهم من أرجعها إلى الصفاء فيقول الكلاباذي[2]: إنما سميت صوفية لصفاء أسرارها ونقاء أثارها وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله وقال بعضهم الصوفي من صفت ل له معاملته فصفت له من الله عزوّجل كرامته[3] أما التادلي[4] فيعرف المتصوف على أنه المتقطع بهمته إلى الله تعالى والمتصرف في طاعته وهو في الأصل منسوب إلى صوفة وهم قوم من العرب والمتصوف هو المدخل نفسه في الصوفية كقولهم إذا تقيس أي ادخل نفسه في قيس عيلان[5]، هذا الرأي يدعمه الجيلاني[6] فيقول: أما المتصوف فهو الذي يتكلف أن يكون صوفيا، فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم واخذ به يسمى متصوف[7]، أما الرأي الثالث فينسب الصوفية أعضاء قبيلة يمانية أطلق عليها هذا الاصطلاح قبل الإسلام وقد لقب به أولهم الغوث بن مر لما نذرته أمه لبيت الله الحرام وعلقت على رأسه في صغره صوفة وسماه الناس ربيط الكعبة.[8]

---

[1]-محمد الباشا الكافي: معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان 1412ه 1992م،ص 265

[2]-الكلاباذي أبوبكر محمد التعرف لمذهب أهل التصوف : تح : آرثر جون أربري، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1994، ص-ص 5- 6.

[3]-الكلاباذي :(380ه/990م): هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري من بخارى. ينظر : الأعلام لخير الدينالزر كلي، ج 5، ص 295

[4]-التادلي : يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي، أبو الحجاج ،المعروف بابن الزيات (627ه /1230م) امن تادلة المغرب، ينظو: خير الدين الزركلي الأعلام ج 8 ص 257.

[5]-التادلي أبو يعقوب بن يحي التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح:أحمد توفيق، منشورات كلية الرباط، المغرب ،1997 ،ط2، ص 38.

[6]- الجيلاني: (561 ه/471ه)، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن الجنكي بن دوست الحسني أبو محمد محي الدين الجيلالي أو الكيلاني مؤسس الطريقة القادرية من كيلان ،انظر: الأعلام للزركلي، ج4، ص 48.

[7]-الجيلاني عبد القادر بن ابي صالح: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تح: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط،ج2، ص 272.

[8]-كامل مصطفى الشيبي: صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، دار المناهل، بيروت لبنان،1417ه_1998م، دط، ص10.

أيضا هناك من أرجعها إلى الصوفانة وهي بقلة تنبت من تلقاء نفسها وقد اخذ التصوف من الصوفانة لاجتزاء القوم بما توحد الله عزوّجل بصنعه ومن به عليهم من غير تكلف بخلقه.[1]

احتمال أخر تم ترجيحه وهو أن تكون منسوبة إلى الصفة، والتي تعني ساحة مسقوفة بسعف النخل، وكانت مسكنا لجماعة من الفقراء، والمهاجرين إلى مكة، وكانوا من السابقين الأولين إلى الإسلام، وقد عرف عنهم زهدهم الشديد، أو إلى الصوف الذي يعتبرها أكثر الباحثين مشتق كلمة صوفي باعتبار أن لباس الصوف كان منذ القديم شعارا للزهاد .

وقد رد على كل هذه الآراء الإمام القشيري، [2]في رسالته فقال: ثم إن هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة، فيقال للرجل صوفي وللجماعة صوفية ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف، وللجماعة المتصوفة، ولا يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق وإلا ظهر فيه أنه كاللقب: فأما قول من قال أنه الصوف ولهذا يقال تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص، قال أنه مشتق من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال أنه مشتق من الصف وكأنهم في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يجتاح في نفسهم إلى قياس لفظ واستحقاق أو اشتقاق.[3]

ولقد أجمع الصوفية في كل العصور على أن تجاربهم الروحية أمور تستعصي على الوصف وتعلو عن التعبير فلم يحاولوا أن يضعوا لها تفسيرا أو تعليلا وإنما وصفوا ما أدركوه أو شاهدوه بأنها أمور وجدانية ذوقية لا تفي اللغة بالتعبير عنها أو ترجمتها بالألفاظ، ولكن هذا لم يقف حائلا دون محاولة بعضهم وضع تعريفات للتصوف [4]من أشهرها وأهمها:

التصوف عبارة عن قصد طريقة طائفة مخصوصة سموا بالصوفية[5] فالناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم يسمون الصحابة فلا فضيلة بعدها، ثم من أدرك الصحابة يسمون تابعين ثم أتباع التابعين وتباينت المراتب فتسمى

---

[1]-الأصفهاني الحافظ أبي النعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، لبنان،141ه_1996م دط، ج1، ص17.

[2]-القشيري: (376ه/465ه):هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري انظر: الأعلام للزركلي، ج4، ص 209.

[3]-القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان: الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، 1409ه_1989، دط، ص464.

[4]-منال عبد المنعم جاد الله التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، دت، دط، ص115.

[5]-الأدفوي المصري كمال الدين أبي الفضل جعفر ثعلب، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تح: محمد عيسى صالحيه، دار العروبة، الكويت،1408ه-1988م،ط1:التصوف ،ص 24.

خواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمور الدين، الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر الاسم قبل مائتين للهجرة.[1]

ويعرف أيضا أنه علم القلوب الذي يجعل القلوب نيرة سليمة صحيحة[2] ويقصد به تزكية النفوس وصفاء القلوب وإصلاح الأخلاق والوصول إلى مرتبة الإحسان[3] الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك[4] ويصف الجيلاني التصوف قائلا: التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق.[5]

ويقول الشيخ أحمد زروق رحمة الله عليه: التصوف علم قصد إصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه [6] وقال الإمام الجنيد عن التصوف: التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق دني ، وقال أبو الحسن الشاذلي: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية . [7]وعرفها ابن عجيبة: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل وأوله علم ووسطه عمل و أخره موهبة.[8]

نشأة التصوف الإسلامي:

نشا التصوف نشأة إسلامية، فقد ظهرت بذوره الأولى في نزعات الزهد التي سادت العالم الإسلامي في القرن الأول الهجري وكان قوامه الانصراف عن الدنيا ومتاعها والعناية بأمور الدين[9]، فالصحابة والتابعون وان

---

[1]- الأدفوي المصري:مصدر سابق، ص_ص37-38.

[2]-عبد الله حسن زروق: أصول التصوف، مطبوعات الحركة الإسلامية الطلابية، الخرطوم1415 ه1995م، دط، ص24.

[3]-عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، منشورات دار العرفان، سوريا1993، ط21، ص 21.

[4]-زروق الفاسي أبي العباس أحمد: تأسيس القواعد والأصول وتحصيل القواعد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف المسمى اختصارا قواعد التصوف وشواهد التعرف، تح: نزار حمادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، د ت ن، دط، ص26.

[5]-الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، ج2، المرجع السابق، ص272.

[6]-زروق الفاسي: تأسيس القواعد والأصول وتحصيل القواعد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف، مصدر سابق،ص35.

[7]-عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، مرجع سابق، ص18.

[8]- ابن عجيبة عبد الله أحمد : معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح :عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ب ت ن، ب ط، ص26.

[9]- الجلابي الهجويري علي بن عثمان: كشف المحجوب، تر:إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1984م، ب ط، ص 27.

وان لم يتسموا باسم المتصوفين كانوا صوفيين فعلا وأن لم يكونوا كذلك اسما وماذا يراد بالتصوف أكثر من إن يعيش المرء لربه لا لنفسه ويتحلى بالزهد وملازمة العبودية والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات وسائر الكمالات التي وصل لها الصحابة والتابعون من حيث الرقي الروحي إلى أسمى الدرجات وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله خير القرون قرني هذا فالذي يليه والذي يليه [1] أما التصوف كظاهرة فقد ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري ....وقد أرجح ابن خلدون التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة [2] أما العامل السياسي فيتمثل في الفتن والثورات والحروب الداخلية كل ذلك أثر في صفوة وجوه الصحابة والتابعين ودفعه إلى الاعتزال لسياسي والرغبة عن الدنيا والانقطاع عن زخرفها والخلود إلى حياة النسك والزهد والعبادة أما العامل الاجتماعي فتمثل في ظهور الطبقة الأرستقراطية وكان لها دور في نشأة الزهد والتصوف[3].

ومما تقدم ذكره يتضح دور العوامل السياسية والاجتماعية في ظهور الفرق الصوفية فقد كانت هذه العوامل دافعا قويا لفرار بعض المسلمين بدينهم للتعبد في عزلة عن الناس، مما أدى إلى اعتزال البعض الحياة الاجتماعية والانزواء للعبادة في الزوايا المخصصة لذلك والظروف الاقتصادية بشكليها سواء كانت فقرا أو غنى تعد من عوامل نشأة التصوف ولا غرر فالإنسان في حالة الغنى ينازعه الخوف من الانغماس في الملذات وحسرة والندم على الدخول فيها.

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن لكل عامل من العوامل السالفة الذكر لها دور هام في نشأة التصوف [4].

مصادر التصوف الإسلامي:

كان التصوف عند أول تكونه أخلاقا دينية فمن الطبيعي أن يكون مصدره الأول إسلاميا فقد استمد من القران والسنة ومن أحوال الصحابة وأقوالهم على أن أحوال الصحابة وأقوالهم لم تكن لتخرج عن نطاق الكتاب والسنة وبهذا يكون المصدران الأساسيان للتصوف هما القرآن والسنة [5].

---

[1]-عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، مرجع السابق، ص23.

[2]-منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، مرجع سابق، ص121.

[3]-عبد الله حسن زروق: أصول التصوف،ص28

[4]-منال عبد المنعم جاد الله :المرجع السابق، ص_ص122-123.

[5]-أبو الوفا الغنيمي التافتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، ب ت ن، ط3، ص 38.

– أولا: القرآن الكريم:

من نور القرآن الكريم استمد التصوف فكرته، وعلى هديه القويم وتوجيهه المستقيم بنى أساسه وقواعده، والباحث المتأمل يجد التصوف مبثوثا في آيات القرآن مستكنا بأصوله الواضحة وبيناته الصريحة [1] ومن أمثلة ذلك:

تستند **مجاهدة النفس:** والتي هي بداية الطريق إلى الله تعالى إلى آيات مثل قوله تعالى: { وَالذِينَ جٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَۖ }[2] ومقام مثل مقام **التقوى** يمكن أن يكون مستندا عند الصوفية إلى قوله تعالى: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقٰيكُمْۚ}[3]ومقام **الزهد** يستند عندهم إلى أية مثل قوله تعالى { قُلْ مَتٰعُ ٱلدُّنْيا قَلِيلٌۖ والآخرة خَيْرٌ لِّمَنِ إِتَّقٰيۚ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاًۖ }[4]ومقام **التوكل** يستند عندهم إلى قوله تعالى { وَعَلَي ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَۖ }[5]ومقام **الصبر** مستند إلى قوله تعالى: { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِۖ }[6]

أما مقام **الرضا** فمذكور في قوله تعالى: { رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۖ }[7] . وهناك مقامات أخرى مثل الفقر والمحبة المتبادلة بين العبد والرب[8]

ثانيا السنة النبوية:

وجد التصوف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مصدره الثاني الذي استمد منه الزهاد زهدهم أذواقهم ووجدوا فيه ما يؤيدون به مذاهبهم، كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم صورة كاملة للصوفي الحق ومثلا أعلى استهدفه رجال التصوف في العصور المتتابعة فقد عاش صلى الله عليه وسلم حياته قس روحانية ونقاء وفي زهد...وكان صلى الله عليه وسلم شديد الخوف والخشية حتى انه كان يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم سبعين مرة وكان يصلي كثيرا ويقوم الليل إلا قليلا حتى تتورم قدماه ويشفق عليه ربه الكريم فيقول: { طَهٰۚ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَيٰٓ [9]}وكان صلى الله عليه وسلم خير الزاهدين في الدنيا فهو الذي خير بين أن

---

[1]–حامد محمود علي إسماعيل الميرغني: لمحات عن التصوف، مطبعة شباب محمد صلى الله عليه وسلم1369ه، ط1، ص 48.

[2]–سورة العنكبوت،الآية :69

[3]–سورة الحجرات:الآية 13.

[4]–سورة النساء: الآية 75.

[5]–سورة التوبة: الآية 51 .

[6]–سورة النحل: الآية127

[7]–سورة المائدة: الآية 121.

[8]–أبو الوفا الغنيمي التافتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي،مرجع سابق، ص–ص39–40.

[9]–سورة طه :الآية 1

يكون نبيا ملكا وبين أن يكون نبيا عبدا فآثر أن يكون نبيا عبدا ليجوع يوما فيصبر ويشبع يوما فيشكر ... وقد استفاضت كتب السنة الصحيحة بالأحاديث الشريفة التي تصور لنا مناهج الصوفية ومذاهبهم ومهما يكن من شيء فان الصوفية رضي الله عنهم تتبعوا سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم واقتفوا أثره في كل أحواله الشريفة مما كان له عميق الأثر في توجيههم تلك الوجهات الروحية الخالصة .[1]

ثالثا حياة الصحابة وأقوالهم:

كانت حياة الصحابة وأقوالهم أيضا منبعا استقى من الصوفية لان حياة الصوفية كانت حافلة بالشيء الكثير من الزهد والورع والتقشف والإقبال على الله .

لقد كان الصحابة في الحقيقة مقتدين بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأحواله، وقد امتدحهم القران فيقوله تعالى { وَالسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ }[2]وأشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علو مترلتهم [3] فقال: { **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**}[4].

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

وهو الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولقد تمثل زهده البالغ في خروجه عن جميع ماله في الهجرة النبوية ولما **سأله النبي صلى الله عليه وسلم عما تركه لأهله ؟أجاب تركت لهم الله ورسوله.**

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لم يكن اقل شأنا من صاحبه في الحياة الروحية الصافية وحسبه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في شأنه: كان في الأمم محدثون ومكلمون فإن يك في هذه الأمة فعم، والمحدث الملهم من درجات الصديقين كان رضي الله عنه يلبس المرقع من اثنتي عشر رقعة ويأكل الخبز دون ادم حتى تغيرلون بطنه، وتأخر يوما عن المسجد فقال له أصحابه ما حبسك عنا يا أمير المؤمنين؟ فقال ثوبي كان يغسل وليس لي سواه ...[5]

---

[1]-الميرغني: لمحات عن التصوف، مرجع سابق، ص- ص 51 الى54.

[2]-سورة التوبة : الآية 101.

[3]-الميرغني: لمحات عن التصوف، مرجع سابق، ص 50.

[4]-محمد ناصر الألباني:سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،مكتبة المعارف،الرياض1992،ط1، ج1،ص144.

[5]-الميرغني، نفسه ،ص56.

عثمان بن عفان رضي الله عنه:

كان دائم الفكرة، كثير صلاة الليل دؤوبا على قراءة القرآن وكان حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال أنه مبارك جاء به مبارك ....

وقد كان رضي الله عنه حبيا حتى قيل: رق فنحن نجزع أن يذوب، و لم يمنعه غناه من أن يكون من الزاهدين فقد اثر عنه انه قال لولا أني خشيت أن يكون في الإسلام ثلمة أسدها بهذا المال ما جمعته

- **علي بن أبي طالب رضي الله عنه:** كان طويل الفكرة، غزير العبرة، يعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر، يحب المساكين، وكان إذا غارت النجوم يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول : **يا دنيا غري غيري إلى تقربت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثي فأمرك حقير وأجلك قصير آه من قلة الزاد بعد الطريق** ...ولبث رضي الله عنه شهرا كاملا و لم يكن في بيته سوى سيفه ودرعه وقطيفة إن افترشها مع زوجه فاطمة رضي الله عنها لا تغطيهما وان تغطيا بها لم يجدا فراشا لهما[1]

-انتشار التصوف في المغرب الإسلامي:

من الواضح أنأهل المغرب الإسلامي، قد تأثروا خلال القرون الأولى للإسلام، بشكل ملحوظ بظاهرة الزهد، التي تمثلت في النماذج الأولى للفاتحين المسلمين، والصحابة والتابعين، الذين دخل عدد منهم إلى افريقية، وقد مثلت افريقية فضاء جغرافيا مهما في ذلك الوقت، فقد كانت بوابة ومحطة النشاط الفكري، والثقافي والدعوي، الذي كان يوفد من بلاد المشرق الإسلامي، ويمكن اعتبار هذه الأجيال من العوامل التي ساعدت دعوة الخوارج على النجاح في المغرب، وتأسيسهم لبعض إماراتهم، على اعتبار الزهد كان احد دعائهم دعوتهم.

لقد كان إقبال الناس على الدنيا ردة فعل ظاهرة انقبض على أثرها بعضهم عن الدنيا و انقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها. عرف أصحابها بالمتصوفة، التي كانت استمرارا لمرحلة الزهد بالمغرب التي كان لها اثر واضح على طبيعة التصوف المغربي فيما بعد.

-إن الإرهاصات الأولية للتصوف، تبدأ بمرحلة الزهد، الذي تطور مؤديا إلى التصوف، لم تتأخر كثيرا عن مثيلتها بالمشرق.[2]

- في حين يميل معظم الباحثين، أن البداية الحقيقية للتصوف في صورته الأولى زهدية، التي كانت موجودة منذ الفتوحات الإسلامية، أما بالمفهوم الدقيق للتصوف، والذي اصطلح عليه فيما بعد، فقد ظهر بالمشرق، ثم انتقل

[1]-الميرغني، مرجع سابق، ص57.

[2]- محمد بركات البيلي: مرجع سابق، ص92.

عبر المعابر الأربعة التي انتقلت بواسطتها الأفكار إلى بلاد المغرب، وهي رحلات الحج، رحلات طلب العلم، الكتب والمؤلفات.[1]

-على الرغم من ظهور التصوف في ق 2هـ، وانتشاره في بلاد المشرق الإسلامي، إلا أن مجتمع الغرب الإسلامي، كان بمعزل عنه حتى أوائل ق 5هـ، وفد نشا في بادئ أمره، مبنيا على الزهد والنسك، ليبعد التصوف المغربي، عما يخالف ظاهر الشريعة[2]

بناءا على ما تقدم يرجح أن بداية ظهور التصوف ببلاد المغرب الإسلامي، كانت في النصف الأول من ق3هـ، وهي بداية لا تتأخر كثيرا عن بداية التصوف بالمشرق، إذ كثرت رحلات عباد المغاربة إلى المشرق، وقد التقوا بالزهاد المشارقة والمتصوفة بعد ظهورهم بالمشرق، وآخذو عنهم مثلما كانوا يأخذون عن الزهاد من قبل.

بدا التصوف الإسلامي في بلاد المغرب، في أواخر عهد الدولة المرابطية، نسبة لاحتكاك بالمشارقة خلال رحلات الحج، و العلم، إلا انه عرف انتشارا واسعا في عهد الدولة الموحدية (541ه-668ه/1146م-1270م)، التي استندت في أساس مبادئها، إلى مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يمكن القول أن بداية التصوف في المغرب الإسلامي، لم تتأخر عن مثيلتها في المشرق، إذ اتسعت ماهية الزهد في المغرب الإسلامي، نتيجة التصاعد الذي الم بالظروف و العوامل، التي أنشأالزهد [3]ومن هنا اتسعت دائرة التصوف، وامتد تأثيرها إلى أصحاب الدعوة الموحدية، وفي مقدمتهم المهدي بن تومرت [4](524ه/1112م).[5]

وممن ارتحلوا إلى المشرق البهلول بن راشد، [6] يصفه المالكي [1]، بأنه وتد من أوتاد المغرب، ولديه مرتبة من مراتب الصوفية، وقد التقى في المشرق بالإمام مالك، الذي لاحظ عليه غلبة العبادة، فلقبه بعابد المغرب، قال

---

[1]-عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، سنة 1427ه، ط 1،ص24.

[2]-منال عبد المنعم جاد الله : التصوف في مصر والمغرب، مرجع سابق، ص125.

[3]- محمد بركات البيلي: الزهاد والمتصوفة ،مرجع سابق ،ص92.

[4]-المهدي بن تومرت :هو محمد بن عبد الله ،من هرغة أو أرغن، وهي إحدى قبائل المصامدة البربرية في سوس الأقصى. وهو مؤسس الدولة الموحدية، انظر: المهدي بن تومرت، وبداية الدولة الموحدية ،لأبي بكر لن علي الصنهاجي، ص27.

[5]- محمد الكحلاوي : الفكر الصوفي في افريقية والغرب الإسلامي، (القرن9ه /15م)، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،دت، دط، ص58.

[6]-البهلول بن راشد: أبو عمرو من أهل القيروان، كان ثقة مجتهدا وورعا، مستجاب الدعوة، (انظر :ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج1،ص188)

فيه يوسف بن معاوية الصماد "حيث رحلت من القيروان، ولا أظن أني أرى اخشع من البهلول بن راشد"، ومنهم أيضا عبد الملك بن أبي كريمة سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما وقيل أنه كان مستجاب الدعوة ونسبت إليه كرامات كثيرة وكان له كتاب في الزهد.[2]

– أهم رجال التصوف بالمغرب الإسلامي:

– رباح بن يزيد اللخمي، المكنى بابي يزيد: (ت 172ه-188)، كان رجلا صالحا، مشتهرا بالفضل والزهد، متعبدا، مستجاب الدعوة، وقيل عنه كان إذا دخل الشتاء، أخذ في البكاء رحمة للفقراء، وكان يوصي بكتاب الله، وينصح بالالتزام به، في رسالة إلى البهلول بن راشد، يقول له"واستعن بكتاب الله عز وجل، وكثرة ذكره، وتلاوته، فإنه الشفاء والرحمة للمؤمنين".

–عبد الخالق المعروف بالقباب، المكنى بابي خالد: كانت وفاته، بعد وفاة البهلول ابن راشد، وكان من المجتهدين في العبادة، ويغلب عليه الخوف، قال ابن العرب" ما علمت أنه روى عنه غلام مناقبه وفضائله".[3]

– عبد الرحمان بن عبد ربه المربعي (ت 247ه_861م): كان صالحا زاهدا، ذا تقوى وصلاح، سمع من ابن سحنون[4] وأسد ين فرات[5]، كثير التهجد طول الليل، بين الركوع والسجود، قال المالكي عنه: كان من أهل الزهد والاجتهاد، واشتهر بالإجابة، وكان سحنون يقصده كثيرا.

–أحمد بن معتب بن الأزهر، المكنى بابي جعفر(277ه_890م): كان نبيلا فاضلا، كانت له صلاة طويلة بالليل، وبكاء حتى يسمع جيرانه بكاءه .

–حمدون بن مجاهد الكبلي (ت319ه_931م)، وقيل (ت321م_941م): من أهل الفضل والدين، والفقه والنسك، والزهد والورع، والعبادة، سمع من سحنون، كان ملازما للعبادة، ومشهورا بالعلم، روي عنه أهل مصر والمغرب .

---

[1]–انظر المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، وزهادهم ونسائهم وسير أخبارهم، وفضائلهم وأوصافهم.

[2]– بسمة سعيد بشكير، ياسمين زويتن: التصوف بالغرب الإسلامي في عصر المرابطين و الموحدين(5ه-7ه/11م-13م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، سنة 2015،بجامعة البويرة، الجزائر، ص45.

[3]– لمياء عزالدين الصباغ: الصوفيون و التصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع ، مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل، المجلة 7، العدد (1/14)،سنة 2013، ص28.

[4]–ابن سحنون: أبو سعيد بن سعيد بن حبيب بن ربيعة التنوخي، ولد ستة (160ه -777م)، انظر: ابن العرب محمد بن احمد بن تميم، طبقات علماء افريقية.

[5]–أبو المغيرة أسد بن فرات، أبو عبد الله الحراني، ثم المغربي، ولد بحران،(سنة 144 ه)، انظر: سير أعلام النبلاء ،ص226.

- إبراهيم الحسن، بن محمد القيصري، المكنى بابي إسحاق (334ه_945م): من أهل العلم والاجتهاد، والقرءان. زاهدا مؤدب، وأشار المالكي يقول: كان كثير النياحة والبكاء، إذا جن الليل، مستجاب الدعاء.[1]

- أبو يعزى يلنور الهزميري: (ت: 572 ه):

أبو يعزى عبد الله بن عبد الرحمان، ابن ميمون الدكالي الهزميري، من هزميرة أيرجان، وقد كان قطب عصره، و أعجوبة دهره، بلغ من اليقين مبلغا لا يبلغه إلا الأفراد من العارفين، وفي الطبقات المناوبة [2] أبو يعزى المغربي كان من أكابر أولياء المغرب، جد واجتهد، ولزم البراري، والقفار خمس عشر سنة .

قال **ابن عربي**: "كان إذا زنى الرجل أو سرق، أو شتم، أو فعل محرما، ثم دخل عليه يرى ذلك العضو الذي منه العمل مخططا تخطيطا اسودا"ومن الذين احذوا عنه أبو مدين الغوث.[3]

-شعيب أبي الحسن الأنصاري (أبو مدين الغوث 1126م_1198م):

أصله من الأندلس، تحديدا في حصن قصابة (اشبيلية)، غادر مسقط رأسه اتجاه المغرب الأقصى، وبالتحديد إلى طنجة، فسبتة، فمراكش، ثم فاس، وفي زيارته لمكة المكرمة حاجا، التقى ب "عبد القادر الجيلاني"، ليعود بعد ذلك إلى بجاية، التي اشتهر فيها بميدان التصوف، ثم يعود إلى المغرب الأقصى، بطلب من السلطان ألموحدي "يعقوب المنصور وفي طريقه إلى مراكش، توقف بتلمسان، حيث وافته المنية ودفن بها.[4]

هؤلاء الزهاد انتشروا بالمغرب، وتوفرت فيهم ظروفعدة، ساعدتعلى انتشار الحركة الزهدية، التي تطورت فيما بعد إلى التصوف.

ولعل ابرز رائد في الطريق الصوفية، كان علي شقران القيرواني ت(186)[5]، والذي اشتهر آمره في المشرق والمغرب، على حد سواء فاتاه الناس من كل مكان، ليأخذوا عنه، أصول الطريقة[1].

---

[1]- نقاز كريمة : بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب المغاربي، سنة 2019، جامعة وهران، ص83.

[2]- الطبقات المناوية: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، تح: محمد أديب الجادر.

[3]-الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، ممن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: محمد حزه بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية بفاس، الرباط، المغرب، سنة 2005، د ط، ص184

[4]-عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، مرجع سابق، ص359.

[5]-شقران بن علي القيرواني: أبو علي ،عالم بالحديث، والحساب ،فقيه صوفي ،كان مؤاخيا للبهلول بن راشد،مات بالقيروان، ودفن بها. انظر: الهمذاني: تراجم المؤلفين التونسيين ،ص 107.

– محي الدين ابن عربي:

– هو محمد بن علي، بن محمد الطائي، ابن عربي الصوفي، من أهل اشبيلية، واصله من سبتة، يكنى أبا بكر، ويعرف بابن عربي، وبالحاتمي أيضا، أخذ عن مشيخة بلده، وكتب لبعض الولاة بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق حاجا، و لم يعد بعدها إلى الأندلس، سمع الحديث عن أبي قاسم الخرستاني وغيره، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي النصر.[2]

– ولد سنة 543هـ بمرسية بالأندلس، له نحو أربعمائة كتاب، كما له سياحات كثيرة، في الأندلس والمغرب، والأناضول والعراق، والشام والحجاز، وكتاباته تنحوا إلى الفلسفة، وهو من فلاسفة الصوفية.[3]

–عبد السلام بن مشيش:

شيخ من مشايخ الصوفية، وإمام أئمة الطريقة الشاذلية، أبي محمد عبد السلام، بن مشيش بن أبي بكر، بن علي بن حرمة، بن عيسى بن سالم بن مزوار بن علي بن محمد بن إدريس، دفين فاس، بن إدريس، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب.

ولد ببلدة بني عروس، وهي قبيلة من القبائل الجبلية القريبة، من الساحل المحيط، بضواحي المغرب الأقصى، ويرى بعض المؤرخين انه ولد سنة(559ه أو 563ه).[4]

–تأثير كتب أبو حامد الغزالي في نشر حركة التصوف في الغرب الإسلامي:

–أبو حامد الغزالي، الطوسي النيسابوري، أحمد بن محمد الغزالي (ت: 520ه)، الفيلسوف المتصوف، مولده ووفاته، في الطابران، بخرسان، من مؤلفاته كتاب إحياء علوم الدين، انظر: الأعلام (خير الدين الزركلي)، ج 7، ص22.

–روي عن أبي حامد الغزالي، أن لقيته مجموعة من الراحلين من المغرب إلى المشرق الإسلامي ومن نماذجهم.

– عباد بن سرحان بن مسلم المعافري الشاطبي[1] نزيل طنجة وفاس.

---

[1]–عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد5، سنة 2005،ص.29

[2]–المقري التلمساني شهاب الدين احمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الاييباري، عبد العظيم شبلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر،سنة1939، دط،ج1، ص54.

[3]–عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الصوفية، مرجع سابق، ص286

[4]–التليدي عبد الله بن عبد القادر:المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط 4، دار الأمان، الرباط،المغرب، سنة 2003، ص-ص90-92.

أبو بكر بن العرب محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي[2] و من الذين كان لهم لقاء مع الغزالي أيضا.

ابن حنين علي بن احمد بن أبي بكر الكتامي الطليطلي ثم القرطبي، صالح بن محمد بن عبد الله، الأموي العثماني، وسعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري البلنسي.[3]

فاخذوا عنه واخذوا كتبه إلى المغرب والأندلس، ويرجح أن يكون أبو بكر بن الاشبيلي (ت: 543ه)، أول من جلب كتاب (إحياء علوم الدين)، حين عودته من رحلته المشرقية، عام (495ه) ويضاف إليه اسم أخر المغربي من مراكش. حج عام 497ه، وهو ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، حيث كانت له نسخة من الكتاب، ومن هذا التاريخ نسخت عدة نسخ، وصار متداولا بين عامة المغاربة، والأندلسيين، وفي سنة 503ه جاء قرار بإحراق كتاب إحياء علوم الدين والطعن في أبو حامد الغزالي من عدة فقهاء وعلماء الأندلس و المغرب، وعلى رأسهم قاضي قرطبة حمدين التغلبي (508ه)[4].

امتدت الفترة، ما بين وصول الكتاب وإحراقه إلى ثمان سنوات، كانت كافية لتداوله، بين المهتمين، غير أن رؤيتهم لمحتواه تباينت وتطور الخلاف حوله واستمر التنكيل من قبل الأمراء المسلمين المرابطين معتبرين كتب أبو حامد الغزالي من الكتب الضالة وخاصة كتاب إحياء علوم الدين الذي بعدما أمروا بإحراقه ففي رسالة الأمير يوسف بن تاشفين إلى سكان بلنسية بالأندلس عام (538ه) متى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة وخاصة رفقكم الله كتب أبي حامد الغزالي فليتبع أثرها وليقطع بالحرق.[5]

وبقيام دولة الموحدين في المغرب الإسلامي زال التعسير على الإمام أبو حامد الغزالي، فقد ساهمت دولة الموحدين، في نشأة الحركة الصوفية، في بلاد المغرب وانتشارها، حيث أن المهدي بن تومرت (527ه/1125م)، حمل أفكاره ونشرها في المغرب، إضافة إلى الدور الذي لعبه حكام الدولة.[6] فقد أفنى

---

[1]–مسلم المعافري الشاطبي : الشيخ الفقيه، أبو الحسن، عباد بن سرحان ابن مسلم بن سرحان بن عباد المعافري الشاطبي. انظر: كتاب فهرسة ابن الخير، دار الغرب ، ص570.

[2]–الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي، الاشبيلي المالكي، انظر: سير أعلام النبلاء،ص197.

[3]– محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، سنة1989، ط1،ص–ص 191–192.
حمدين التغلبي: حمدين ابن محمد بن علي بن حمدين التغلبي، من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها، يكنى أبا جعفر، توفي سنة584ه – أنظر:موسوعة أعلام الأندلس والمغرب،التكملة ابن الآبار.[4]

[5]– عقيلة العشبي: إحراق كتب الأماميين (الغزالي ومالك ابن انس بالمغرب الإسلامي، مجلة كلية الآداب واللغات،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ،سنة 2016 ،ص72.

[6]– شرويك محمد الأمين: انتقال التصوف إلى بلاد المغرب، مجلة الأفاق الفكرية ،د ب ن ،العدد 6، سنة 2017.

العلماء بقراءته فأعجبوا بما حوته، وعكف جملة من المهتمين في الغرب الإسلامي قد ظهر اغلبهم من بين أوساط رجال التصوف[1]، لهذا وجد رواجا وألف بعض العلماء كتب على منواله.

-أهم الطرق و جماعات المتصوفة وابرز مشايخها:

دخل التصوف مرحلة أخرى، بتأسيس الزوايا، كمدارس للعلم، من أجل تدريس، الذي يشمل علم التصوف، وسلوك كبار المتصوفة، وأخلاقهم، ثم تحول التصوف من نظري إلى علمي، شعبي، لتظهر الطريقة فيما بعد، منتشرة في العالم عامة، بحيث كثرت إعدادها، وتنوعت مراكزها، بين المدن والأرياف، وقد استطاعت الطرق القيام بأدوار أساسية، في مختلف المجالات، وكل هذا جعلها تحتل مكانة عالية، في الوسط الاجتماعي، وفي هذه الدراسة سنتطرق لأمهات الطرق الصوفية.

-الطريقة لغة:

-تطلق على السيرة، والمذهب، والحال.

ويمكن تعريفه اصطلاحا: بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري تدعو إلى الزهد وشكة العبادة تعبيرا عن فضل مضاد للانغماس في الترف ثم تطور الحال حتى صار طرقا مميزة تبنت مجموعة من العقائد المختلفة والرسوم العملية تكونت من مناهج كثيرة[2] جمع لفظة طريق هي طرق أما لفظة طريقة فجمعها طرائق.

-الطرق الصوفية:

يعرفها الصوفية، بأنها السيرة المختصة، بالسالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والترقي، في المقامات، أو هي السيرة المختصة، بالسالكين إلى الله تعالى، فهي سفر إلى الله، والسالك هو المسافر، وعلى المسافر أن يسلك طريق قوم، وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، أما ما أدركته عناية الله تعالى، جذبته العناية إلى الله جذبا، فهذا ما يسمونه المجذوب، الذي طويت له الطريق طيا، في سفر خاطف بفضل الله ومنته[3].

والطريقة عند أهل الحقيقة، عبارة عن مراسم الله تعالى، وأحكامه التكليفية، التي لا رخصة فيها، وما رسخ، وأقام، من الأحوال والتحقيق، مأخوذ من الحقيقة، يسمى طريق، وأول الطريق المنير، مع التعب والنصب

---

[1]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، مرجع سابق، ص 199.

[2]-عبدا لله بن دجين سهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، سنة 2005، ط1، ص-ص9 -10.

[3]-عامر النجار:الطرق الصوفية بمصر، مرجع سابق، ص18.

نهايتها هي الفوز بكل مطلب والمراد هنا الطريقة طريقة خاصة من الصوفية التي هي أسباب الوصول إلى مقامات التحقيق[1]

الطرق الصوفية تتم بعلم وعمل ومن علمهم قطع عقبات النفس والترفع عن دنياها الذميمة أن يتوصل إلى صفاء القلب وتحليته بذكر الله وقطع علاقته بالدنيا والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال إلى الله تعالى فتبدأ المشاهدات والمكاشفات للملائكة والرسل مناما ويقظة ويترقى الحال من المشاهدة إلى درجات يضيق عنها الوصف.[2]

1-الطريقةالقادرية:

وتنسب إلى إمام الطريقة عبد القادر الجيلاني أبو صالح محي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن عبد الله بن أبي المكارم أب الإمام موسى الجون ابن الإمام عبد الله الكامل ابن السيد الحسن المثنى ابن السيد الإمام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد في بلاد جيلان أو كيلان يقال لها أيضا بلاد ديلم وهي ولاية من القسم الشمال الغربي من بلاد فاس وكانت ولادته في التاسع من شهر ربيع الثاني من سنة (470ه) على أصح الأقوال وأرجحها.

دخل بغداد في سنة 488ه بقصد طلب العلم وكان له من العمر 18سنة[3]وكانت بغداد يومئذ تعج بكبار الفقهاء والقمم العوالي من أهل التصوف وفيها تتلمذ وتخرج على كبار شيوخها ومتصوفيها فكان عالما في الفقه والحديث فانتصب للوعظ والإرشاد والإصلاح.[4]

أ-انتشار الطريقة القادرية في الغرب الإسلامي:

عرفت الطريقة القادرية انتشارا واسعا في إنحاء العالم الإسلامي بفضل أبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني وتلاميذه وقد كان أول اتصال للطريقة القادرية ببلاد المغرب على يد الشيخ بومدين شعيب الأنصاري الأندلسي

---

[1]- علوي بن الحسن العطاس: ظهور الحقائق في بيان الطرائق،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،المملكة العربية السعودية ،سنة 1887، دط، ص-ص17 – 18.

[2]- عبد الحميد الجوهري: التصوف مشكاة الحيران، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، سنة 1987، دط،ص_ص217_218.

[3]- مخلف يحي العلي الحسني: لكنوز النورانية في أوراد، وأدعية السادة القادرية، دار الريحانة، القاهرة، سنة 2016، ط3، ص_ص510-511.

[4]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، سنة 2002، دط، ج1، ص143.

(594ه-1197م) حيث تتلمذ على يد شيخها واخذ عنه التصوف في لقائهما في الحج وقد وصف ابنه عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني هذا لقاء فقال "لما حج والدي رحمه الله في السنة التي كنت معه فيها اجتمع به في عرفات الشيخان ابن مرزوق وأبو مدين شعيب أحذ منه البركة وسمعا عليه جزءا من مروياته وجلسا بين يديه ولما رجع إلى بلاد المغرب استقر ببجاية ونشر بها العلم وتعاليم الطريقة وهكذا أخذت هذه الأخيرة في الانتشار في كامل بلاد المغرب وذلك بواسطة عدة شيوخ كعبد السلام بن مشيشوغيره لتنتقل إلى الصحراء والواحات ومن إقليم توات في أقصى جنوب غرب المغرب الأوسط ولجت الطريقة إلى بلاد السودان الغربي عن طريق الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (909ه-1503م)، [1]الذي نشر الطريقة بإقليم توات.[2]

2-الطريقة النقشبندية:

وتنسب إلى بهاء الدين شاه نقشبند واشتق اسمه منها ومن ثم عرفت به.

ولد بقرية بخارى، سنة (717ه-1317م) وكانت قبله تنسب إلى عبد الخالق الغجدواني وسميت كذلك بالمجددية أو الفاروقية نسبت إلى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي[3] وبالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي وهو الذي نشر الطريقة في بلاد الشام بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الله الدهلوي[4].

وقد سميت إلى مؤسسها بهاء الدين نقشبند المتوفى سنة 791ه وقيل في معنى نقشبند آو نقش بندر أنها ربط والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذكر وربطه أي بقائه من غير محو حيث تقوم هذه الطريقة في التصوف على الذكر أساسا وتسمى أيضا بأسماء عدة بحسب أمام الوقت فهي كما قيل صديقيه نسبة إلى أبي بكر الصديق [5]

3-الطريقة الشاذلية:

وهي الطريقة الصوفية المنسوبة إلى الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي الحسيني بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ابن هومر بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوسع بن ورد بن بطال بن علي بن احمد بن

---

[1]-المغيلي عبد الكريم: من ابرز علماء المغرب الأوسط، نسبه إلى قبيلة مغيلة نواحي تلمسان، أنظر: ابن عساكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان في المغرب من مشايخ القرن العاشر، ص130.

[2]- الهادي هارون: التأثير السياسي للطريقة القادرية، في إفريقيا وجنوب الصحراء، خلال العصر الحديث، مجلة روافد البحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني، سنة 2017،ص71.

[3]-احمد الفاروقي السرهندي (179ه)،لقب بالفاروقي لأن نسبه يعود على سيدنا عمر بن الخطاب . أنظر: هاشم الكمشي بركات(زبدة المقام)، ص138.

[4]-انظر: عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص927.

[5]-محمد احمد درنيقة، الطريقة النقشبندية وأعلامها، جروس براس، د ب ن، سنة 2007،ص2.

محمد بن عيسى بن محمد ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه.[1]

ولد سنة 591ه في غمارة، وهي قرية بالمغرب قريبة من مدينة سبتة ثم انتقل في صباه إلى تونس وتعلم فيها ثم توجه إلى بلاد المشرق فحج ودخل العراق ثم عاد إلى غمارة فاخذ العلوم الصوفية عن عبد السلام بن مشيش[2].

ثم انتقل من شاذلة إلى تونس و أخذ ينشر التصوف والتف حوله جماعة من الإتباع ثم ترك تونس وتوجه إلى مصر واتخذ الإسكندرية مقرا لدعوته وقضى بقية عمره في نشر التصوف وتسليك المريدين وتوفي سنة 656هفي صحراء عيذاب شرقي مصر وهو في طريقه إلى الحج.[3]

4-الطريقة التيجانية:

نسبة إلىأحمد التيجاني (1150ه -1737م)، وهو محمد بن مختار بن احمد بن سالم بن أبي عبيد بن سالم الملقب بالعلواني، ابن احمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن زين العابدين بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

التقى الشيخ التيجاني في أثناء رحلته في بلاد المغرب ببعض علماء الصوفية وقد انتسب لعدة طرق، وتوصل فيما بعد إلى الاستقلال بطريقته الخاصة التي انتشرت في شمال افريقية.[4]

- أهمية دراسة التصوف:

إن التصوف يمثل جزءا كثيرا من التراث المسلمين وفي تاريخهم فالدارس للحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي سوف يواجه بمساحة واسعة لهذا الجانب البارز في حياة المسلمين باختلاف الأزمنة والأمكنة لذا لا بد من دراسته والتعرف عليه والوقوف على سليمه وسقيمه.

كان التصوف ولا يزال أسلوبا ومنهجا يدين به الكثير من الناس على مستوى الأفراد والجماعات ويتمثل ذلك بالطرق الصوفية المنتشرة في الكثير من بلاد المسلمين فلا بد من دراسة ذلك لتبيان النافع من الضار والهدى من الضلال.

---

[1]-عبد الحليم محمود،المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، دار النصر للطباعة، القاهرة، د ت، د ط ص5

[2]-عبد السلام بن مشيش: اختلف المؤرخون في سنة ميلاده (559 ه-1163م)، ولد بقرية الحصين من قبيلة بني عروسي حفظ القرءان في سنة12 من غمره له الصلاة تسمى بالصلاة المشيشية، توفي سنة625ه.

[3]- عبد الحليم محمود: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، د ط، دار النصر للطباعة، القاهرة، د ت، ص5.

[4]-غانمي عمرو،الإسلام في إفريقيا، المؤتمر الدولي، وزارة الإرشاد والأوقاف، ليبيا، سنة2006، ص 200.

إن غاية التصوف أن يرتقي بالإنسان إلى التهذيب السلوك الإنساني وكيفية السمو والارتقاء بالنفس البشرية بالتزكية والتصفية عن طريق علاج أمراض القلوب وتصحيح المفاهيم والتصورات وتقرير الجوارح وفق ضوابط الشريعة ويسعى المتصوف إلى الوصول إلى مرتبة المراقبة وإلى مرتبة الإحسان حتى يكون رقيبه منه ورقيبه عليه وأن يعبد الله كأنه يراه وللتصوف فضل عظيم فهو من اشرف العلوم لتعلقه بمعرفه الله تعالى وليس ذلك فحسب بل هو يتصل بصحة عبادة الإنسان لربه عن طريق متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" وعن طريق الإخلاص العبادة الله تعالى حيث يقول " فمن كان يرجوا ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا".[1]

يمثل التصوف جانبا مهما من جوانب الدين الإسلامي هو ذلك الذي يهتم بإصلاح القلب والنفس وتجريد النية وإخلاص العمل له والذي يهتم بالعبادات الباطنية كالتوكل والصبر والشكر والمحبة والخوف وغيرها والذي يحاول أن يعرج غلى غيوب النفس وأمراضها وهو الجانب الذي يحث دائما على الذكر ومجاهدة النفس وجعلها تزهد في متاع الحياة الدنيا الزائل وترغب وتتطلع إلى نعيم الآخرة، وهو الجانب الذي يذكرنا أن دار الدنيا هي دار الفناء ودار ابتلاء واختبار وأنها لاتصفوا لأحد وهذا جانب من جوانب الإسلام مهم ويكمل لجانب العقيدة والمعاملات[2].

[1]- محمود يوسف الشبوكي: مفهوم التصوف وأنواعه في ميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 2002، ص3.

[2]-عبد الله حسن زروق : منهجية لدراسة التصوف، أصول التصوف، تح: محمد بيروتي، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، سنة 1995، ص-ص 4-5.

الفصل الأول:

الكرامة و ارتباطها بالولاية:

1-تعريف الكرامة، وإثباتاتها.

2-أنواع الكرامات ، و ضوابطها.

3-الكرامة والفرق بينها وبين(المعجزة، السحر، الإستدراج، الأسطورة).

4-علاقة الكرامة بالولي.

تعريف الكرامة:

–لغة: أجمعت المعاجم أن اسم الكرامة جاء من اللفظ ك ر م، ويقول ابن منظور في تعريفه الكرم نقيض اللؤم، وتكرم عن الشيء وتكارم: تنزه، والكرامة اسم يوضع للإكرام [1]، وأكرمه وكرمه، عظمه ونزهه، والكريم الصفوح ورجل مكرام: مكرم للناس، وله علي كرامة أي عزازة، وإستكرم الشيء طلبه كريما أو وجده كريما [2]، أما في القرآن الأصل كرم لم يرد في القران بصيغة الاسم كرامة، الوارد صيغة الفعل {إن أكرمكم عند الله أتقاكم }.[3]

–اصطلاحا:

تعددت المفاهيم التي عرفت الكرامة ولكن كلها أجمعت أن الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوة النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوة النبوة يكون معجزة [4] وتعرف الكرامة في أغلب الأحيان من خلال المعجزة لإثبات الروابط الموجودة بينهما ولتأكيد استمرارية النبوة في الولاية[5]فالآيات لله والمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء [6].

أما الفرق بينهما فهو أن الأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم أي يشترط فيها التحدي، أما الولي فيجب عليه ستر كراماته فليست الكرامات إلا تأديبا وتهذيبا للنفس [7]، ومن التعريفات أيضا تعريف المناوي في "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" والذي يقول أن الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة على يد ولي يكون هذا الأمر الخارق مقرونا بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة وتكوم دلالة على صدقه وفضله ولقوة يقين صاحبها أو لغير ذلك.[8]

---

[1]–ابن منظور: لسان العرب، ج13،ص 56 -57.

[2]–الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : دار الحديث، القاهرة مصر،1429ه 2008، ب ط، ص 1410.

[3]–سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1401ه1981م، ط1،ص961.

[4]–الجرجاني علي محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2004، ب ط، ص 154.

[5]– حكيم ميلود: الكرامة الصوفية في منطقة تلمسان دراسة إنتروبولجية سيميائية من حلال مدونة ابن مريم البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، رسالة ماجستير ، 1998 ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ص 53.

[6]–السراج الطوسي أبي نصر: اللمع، تح :عبد الحليم محمود، طه عبد لباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى مصر، بغداد، العراق، 1380ه 1960م، د ط، ص 390.

[7]–عبد الستار الراوي: التصوف والباراسايكولوجي، دار الخلود للتراث، القاهرة، مصر،2006، ط1، ص 41.

[8]– المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ت ن، ب ط، ج1، ص 56.

فمن زهد في الدنيا أربعين يوما صادقا مخلصا في ذلك تظهر له الكرامات من الله عز وجل ومن لم يظهر له ذلك فلما عدم زهده من الصدق والإخلاص أو كلاما نحو ذلك[1].

-إثباتات الكرامة في الكتاب والسنة:

تطرقنا فيما سبق إلى تعريف الكرامة والي تم الإجماع فيه على أن الكرامة هي أمر خارق للعادة وإكرام من الله لعباده الصالحين وسنعرف فيما يلي دلائل إثباتها في القران الكريم والسنة النبوية.

1. الكرامة في القران الكريم:

فأما في كتاب الله قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هَٰذَآ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }[2] وروي عن ابن العباس في تفسير هذه الآية قال: وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند احد[3]، وقوله تعالى{وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً}.[4]

كان هذا في غير أو أن الرطب وقصة أصحاب الكهف والأعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم، من ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه وتعالى له مما لم يكن لغيره، كذلك ما ظهر على يدي الخضر عليه السلام وهي أمور مناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها و لم يكن نبيا وإنما كان وليا[5] .

2. الكرامة في السنة النبوية:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، [6] من الكرامات التي وردت في السنة الشريفة جريج الراهب روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم وصبي في زمن جريج وصبي في زمن أخر، فأما جريج فكان عابدا في بني إسرائيل وكانت له أم فكان يوما يصلي إذ اشتاقت إليه أمه فقالت: يا جريج فقال يارب الصلاة خير

---

[1]-السراج الطوسي، اللمع، ص 390.

[2]-سورة آل عمران الآية 37

[3]-اللكائي أبي القاسم هبة الله الحسن الطبري: كرامات أولياء الله عز وجل، تح : أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية،1992،ط1،ص 70.

[4]-سورة مريم: الآية24.

[5]-القشيري: الرسالة القشيرية، ص 358.

[6]- ابن تيمية تقي الدين أحمد الحراني: مجموعة الفتاوى، تح: عامر جزار، أنور الباز، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998، ط1، ج3، ص 156.

أم أتيها ثم صلى فدعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه، وكانت هناك امرأة زانية في بني إسرائيل فقالت لهم أن أفتن جريجا حتى يزني فـأتته فلم تستطع إغوائه وكان هناك راعي يأوي بالليل إلى أصل صومعته فلما أعياها جريج راودت الراعي على نفسه فاتاها فحملت وعندما ولدت سألها الناس عن ولدها هذا قالت ولدي ذا من جريج فاتاه بنو إسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ثم انه صلى ودعا ربه ثم نفس الغلام وقال يا غلام من أبوك؟ فقال الطفل والدي هو الراعي، فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا لجريج وقالوا له نبني صومعتك فأبى عليهم وبناها كما كانت [1] واخرج الطبراني وأبو النعيم في الطب النبوي والترمذي الحكيم في النوادر عن أبي إمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال{ **اتقوا فراسة المؤمن، فانه ينظر بنور الله** ....[2]}هذا الحديث أصل في الكشف الذي يقع لكثير من الأولياء، تجد الواحد منهم يكاشف الشخص بما حصل له في غيبته كأنه كان حاضرا معه، أيضا حديث النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري **{من عادى لي وليا آذنته بالحرب }**.[3]

[1]-صحيح البخاري 2/1206.

[2]سنن الترمذي 3127

[3]-الحافظ أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي: الحجج البينات في إثبات الكرامات، ب ت ن، ب ط، ص 18.

-أنواع الكرامات:

من خلال مفهوم الصوفية لمعنى الكرامة، فهم يقسمونها إلى قسمين كرامة حسية و كرامة معنوية.

الكرامة الحسية: فهي من حيث كونها ظاهرة فيزيائية موضوعية تظهر خارج الشخص، و يمكن إدراكها بالحواس الظاهرة للمشاهدة، وتكون خرق لشؤون الحس العادي، [1] ومن أمثلتها:

المشي على الماء.

الاحتجاب عن الأبصار.

طي الأرض.

إجابة الدعوة في الحال.

الإخبار بالغيبيات.

بركة الأكل.

إنزال المطر.

تكليم الجمادات والحيوانات.

سنتطرق لذكرها في الفصل الثاني.

الكرامة الحسية هي خرق الحس العادي وإنما هما كرامتان جامعتان محيطتان، كرامة الإيمان يزيد الإيقان وشهود العيان، وكرامة الإقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة.[2]

فهناك كرامات، تحدث على هيئة علمية، مستمرة، دون أن تدركها البشرية، خلال حواس لأنها ليست مثيرة، ونسوق مثال على ذلك، بعملية يكسب بموجبها شخص ما أو يفقد، ضد كل احتمالية أشياء معنوية، أو مادية، في تتابع متواتر، أحيانا يسمى ذلك مصادقات، أو توافقات.[3]

الكرامة الحسية هي المشتهرة بين الناس، والمتمثلة في خرق العوائد في الأمور المادية، وعن أقسام الكرامة يحدثنا **ابن عربي** فيقول وهي قسمين: **حسية ومعنوية**: فالعامة ما تعرف إلا الكرامة الحسية: مثل الكلام على الخاطر، والإخبار بالمغيبات الماضية، والكائنة والآتية، والأخذ من الكون، والمشي على الماء، واختراق الهواء، وطي الأرض، الاحتجاب عن الأبصار.[4]

---

[1]- صالح عبد النبي : مفهوم الكرامة الصوفية (مقاربة أدبية)،مرجع سابق،ص 67.

[2]- ابن عجيبة (محمد الحسني): إيقاظ الهمم في شرح الحكم،تح:محمد أحمد حسب الله،دار المعارف،القاهرة،مصر، د ت، دط، ص397.

[3]- إدريس شاه: الصوفيون، تر: بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، سنة2015، ط 2، ص 494.

[4]- سارة بن جلوي: نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام، المنارة،المملكة العربية السعودية، سنة 1991،ط1، ص 203.

سئل أبو يزيد[1] عن طي الأرض، فقال ليس شيء، فان إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، وما هو عند الله مكانة، وسئل عن اختراق الهواء، فقال إن الطير يخترق الهواء، والمؤمن عند الله أفضل من الطير.فكيف بحسب كرامة من شاركه فيها طائر.[2]

إذا فالكرامة الحسية، هي المشتهرة بين عامة الناس، والمتمثلة في خرق العوائد، في الأمور المادية.[3]

الكرامة المعنوية: فهي لأهل الخصوص، من عباد الله، والمتمثلة في التوفيق، لحفظ آداب الشريعة، والتزام مكارم الأخلاق، وغيرها من الأمور المعنوية.

يقول القشيري: (واعلم أن من اجل الكرامات، التي تكون للأولياء، التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات، والعصمة عن المعاصي، والمخالفات.[4]

ويقول سهل بن عبدالله[5]، حين سئل عن الكرامات: (وما الآيات، وما الكرامات شيء ينقضي لوقتها، ولكن اكبر، أن تبدل خلقا مذموما، من أخلاق نفسك، بخلق محمود.[6]

الكرامة المعنوية هي أفضل، و أجل، عند الله كالمعرفة بالله، والخشية له، ودوام المراقبة، والمسارعة للامتثال لأمره، والرسوخ في اليقين، والقوة والتمكين، ودوام المتابعة والاستماع، من الله، والفهم عنه، ودوام الثقة، والصدق التوكل.

فالكرامة بهذا المعنى (المعنوي)، ما يعبر عنها الصوفية بعبارة واحدة بقولهم " الكرامة هي الاستقامة، والاستقامة هي عين وحقيقة ما يدعوا إليه الطهطاوي في كتابه (المرشد الأمين) وهي إلا بالإيمان.[7]

كما أنها أفضل عند أهل الطريق، و ذلك لأنه لا يدخلها استدراج ومكر و لا يشاركهم في صورتها فاسق ولا عاص، بخلاف الكرامة الحسية المعروفة لدى العامة والتي قد يتلبس بها المكر و الاستدراج.[8]

الولي صاحب، لا تأنس بهذه الكرامة، بل يتضاعف، وخشيته من الله، فيزداد له تذللا وخضوعا، وطاعة، وشكرا، مخافة أن تكون من قبيل الاستدراج، وهذا ما عناه الكلاباذي في قوله :" وأما الأولياء فإنهم إذا اظهر

---

[1]- البسطامي أبو يزيد طيفور بن عيسى: من أهل بسطام وهي بلدة بين خرسان والعراق،الصوفي الشهير، وأول من استخدم، لفظ الفناء،بمعناه الصوفي، انظر (الموسوعة العربية) البسطامي.

[2]- سارة بن جلوي: نظرية الاتصال عند الصوفية، مرجع سابق، ص204.

[3]- عمر عبد الله كامل: التصوف بين الإفراط والتفريط، مرجع سابق، ص29.

[4]- القشيري: الرسالة القشرية: مصدر سابق، ص160.

[5]- التستري سهل بن عبد اللهأبو محمد، الصوفي الزاهد، انظر: سير أعلام النبلاء، ج13 ، ص331.

[6]- السراج الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص 400.

[7]-محمد حفيان: الخطاب الصوفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر، بين الفهم المعياري والموقف الإيديولوجي (محمد عابد نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، سنة 2015، جامعة وهران، ص62.

[8]-سارة بن جلوي: نظرية الاتصال عند الصوفية، مرجع سابق، ص204.

لهم من الكرامات الله شيء ازدادوا لله تذللا وخضوعا وخشية واستكانة، وازدراء لنفوسهم وإيجابا لحق الله تعالى عليهم، فيكون ذلك زيادة لهم في أمورهم، وقوة على مجاهدتهم، وشكر الله تعالى على ما أعطاهم.[1]

-الفرق بين الكرامة وخوارق العادات:

أ: الكرامة والمعجزة:

- تعريف المعجزة لغة:

(عجز): اعجز في فلان إذا عجزت عن طلبه أو إدراكه.

العجز تقيض الحزم[2] والمعجزة: العجز هو المعجز والمعجز، الكسر على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر العجز، الضعف، نقول عجزت عن كذا اعجز

ترجع المعجزة لغة إلى مادة (عجز) ويعني القصور ومنها العاجز وهو المقعد، وقال ابن منظور العجز نقيض الحزم عجز عن الأمر يعجز ورجل عجز وعجز عاجز، ويقال أعجزت فلانا إذا لقيته عاجزا، والعجز الضعف هو عدم القدوة، و تأت منها المعجزة وهي ظاهرة لا تطابق النظام الطبيعي المألوف.[3]

قال الله تعالى: " وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِے اِللَّهِ".[4]

قال أيضا: ' أَعَجَزْتُ أَنَ اَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ '[5]

-المعجزة اصطلاحا:

أما التعريف الاصطلاحي: عند الجرجاني فهي أمر خارق للعادة داعيته إلى الخير، والسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد به إظهار الصدق من ادعى أنه رسول من الله.[6]

نجد أن هذه المفاهيم تشترك في الأشياء الآتية، أنها خارقة للعادة وكل أمر خارق العادة خرق لنظام الطبيعة المعلوم ويطلق الخارق على ما يجاوز قدرة الإنسان لا على ما يجاوز قدرة نظام الطبيعة، كما أن الله يظهرها على يد رسله وأوليائه، وقد بين الدارسون للاختلافات الموجودة بين المعجزة والكرامة، لتأكيد أمر أساسي هو محاكاة الكرامة للمعجزة و تبعيته الولي للنبي.[7]

---

[1]- عمر عبد الله كامل: التصوف بين الإفراط والتفريط، مرجع سابق، ص29.

[2]- الفراهيدي أبي عبد الرحمان الخليل بن احمد: العين : أقسام المعجزة تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج1.

[3]- ابن منظور: مصدر سابق، ص369.

[4]- سورة التوبة: الآية 2.

[5]- سورة المائدة: الآية 33

[6]- الجرجاني: التعريفات، مصدر سابق، ص184.

[7]- حكيم ميلود: الكرامة في منطقة تلمسان، مرجع سابق، ص62.

– الفرق بين المعجزة و الكرامة:

– يذكر سراج الطوسي(رحمه الله): " قال أهل الظاهر لا يجوز كون هذه الكرامات لغير الأنبياء عليهم السلام، لان الأنبياء مخصصون بذلك والآيات والمعجزات والكرامات واحدة، وإنما سميت معجزات لإعجاز الخلق على الإتيان لمثلها ".

فوجه منها أن الأنبياء عليهم السلام مستعبدون بإظهار ذلك للخلق والاحتجاج، بها على من يدعونهم إلى الله تعالى.

الأولياء مستبدون بكتمان ذلك عن الخلق وإذا اظهروا من ذلك شيئا للخلق، الاتخاذ الجاه عندهم، فقد خالفوا الله وعصوه بإظهار ذلك .

ووجه أخر في الفرق، أن الأنبياء عليهم السلام يحتجون على المشركين بمعجزاتهم لأن قلوبهم قاسية لا يؤمنون بالله عز وجل، والأولياء يحتجون على نفوسهم حتى تطمئن وتوقن ولا نضطرب ولا تجزع عن فوت الرزق لأنها أمارة بالسوء.

فكذلك الأولياء يظهر الله تعالى لهم الكرامات تهذيبا وزيادة لهم ويكون ذلك في الفرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، لأنهم يعطون المعجزة للاحتجاج بها في الدعوة والدلالة على الله تعالى والإقرار بوحدانيته.

وكذلك الأنبياء زادت معجزاتهم وكثرت، يكون أتم لمعانيهم واثبت لقلوبهم، كما كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جميع ما أعطي للأنبياء عليهم السلام من معجزات مثل المعراج، انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه.[1]

المعجزة مقرونة بدعوى النبوة، والكرامة مقرونة بالأنقياء للنبي وتصديقه والسير على طريقه، قولهم: إنما دلت المعجزة على تصديق النبي من حيث اختراق العادة وكذلك الكرامة، فإن مجرد خرق العادة فكذلك الكرامة، فإن مجرد خرف العادة ليس المقتضى للنبوة ولا نظهر إلا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم، وأيضا فالمعجزة تجوز تقع بجميع خوارق العادات أو الكرامات تختص ببعضها.

تشترك المعجزة والكرامة في كون كليهما خرق للعوائد ولكنهما يفترقان في أشياء كثيرة إن الكرامة إذا وقعت لا تصل لدرجة المعجزة ولا يمكن تشبيه الولي بالنبي.

إن بعض الأولياء كانوا يكتمون كرماتهم ولا يظهرونها خوفا من الانشغال بها.[2]

---

[1]– السراج الطوسي: اللمع، مصدر سابق،ص–ص393–395.

[2]– أسماء خوالدية: الفكه في قصص الكرامات الصوفية بين التقديس والتحميق، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، سنة2015، ط1، ص34.

-الفرق بين السحر والكرامة.

- تعريف السحر لغة:

كل ما لطف مأخذه ودق والفعل كالمنع وان من البيان لسحر لمعناه، إنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين إليه ويذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم أيضا[1].

عرفه "**ابن منظور**" يرجع إلى مادة "سحر" حيث قال ابن منظور سحر جمع منه أسحار والسحور سحره يسحره سحرا ورجل ساحر من قومه سحره وسحار من قوم سحارين، ومن معاني السحر الإنزال وقال ابن منظور أيضا مستندا لقول عائشة رضي الله عنها "إزالة عن البغض إلى الحب"[2].

-تعريف السحر اصطلاحا:

قال في المصباح المنير "السحر" قال ابن فارس "و هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة".

اختلف العلماء في مصطلح السحر فذهب بعض العلماء إلى إنه أمر خارق العادة وذهب أكثرهم إلى انه عبارة عن تخيل وتمويه وخداع وليس امرأ خارقا للعادة.[3]

قال فخر الدين الرازي "السحر في عرف الشرع مختص بكل يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التوبة والخداع[4]. فالسحر عند أكثر العلماء أمر غريب يشبه خوارق العادات وليس خارق للعادة لأنه ينال بالتعلم والتتلمذ ويستعان في تحصيله بالتقرب من الشيطان.[5]

-الفرق بين الكرامة والسحر:

يميز ابن عربي بين السحر والكرامة من ناحية أخرى إن الكرامة حقيقية وجودية، على أن السحر ليس له حقيقة وجودية وإنما يظهر على مستوى الصورة والرأي لعصى موسى وحبال سحرة فرعون.إذا جاء في مقدمة محقق كتاب النبوات وما يتعلق بها للإمام الرازي وحاصل المقال بين السحر والكرامة أن السحر لا يظهر إلا على فاسق وليس ذلك من مقتضيات العقل ولكنه من إجماع الأئمة، والسحر لا يظهر إلا على يد الكفار والزنادقة والفساق، والكرامة لا تظهر إلا على يد الصالحين.

عندما تأتي إلى علاقة الكرامة بالسحر والولي بالساحر تستوقفنا بعض الملاحظات أن كلاهما يزعم قدرة السيطرة على الأشياء والكائنات وامتلاك قوة خارقة تسمح له بتخطي مقولات الزمان والمكان. في حين يعتمد السحر على قوى الساحر النفسية وتأتيهما أن السحر هدفه شرير فالولي مقيد بفعل الخير.

---

[1]- الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، سنة2008، دط ،751.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ص553.

[3]- محمد يوسف النصف،عبد العزيز رشيد الأيوب: القضايا العقدية المتعلقة بالسحر ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد35، القاهرة، سنة، 2018، ص 1147.

[4]- لفخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، سنة1420ه، ج3.

[5]- محمد يوسف النصف،عبد العزيز رشيد الأيوب: القضايا العقدية المتعلقة بالسحر، مرجع سابق، ص-ص 1149-1154.

إذا ما القينا النظر في الفرق بين الكرامة والسحر فسنجد أن الاختلاف يكون في الهدف فان الساحر قد لا يكون في الغالب هدفه شريرا فعند اغلب الشعوب البدائية يخدم الساحر قبيلته في مواجهة العدو الذي في بعض الأحيان يتربص بهم سواء كان معلوما أو مجهولا أو كان بشريا أو أي كائن أخر.

يفرق بين السحر والكرامة أن الكرامة تجري على من جاهد في الله حق جهاده حتى هداه إلى الحق، فامتثل أوامر شرعه ودينه وانتهى عن كل منكر وأما السحر فانه يجري على يد من علم أسبابه الخفية بواسطة تعليمات شيطانية.

ج-الكرامة والاستدراج:

-تعريف الاستدراج:

- لغة: تعود في الأصل إلى درج .

والاستدراج هنا يعود على، وهي درج البناء، ومراتب بعضها فوق بعض، ودرج الشيخ والصبي، يدرج درجا، ودرجانا ودريجا. [1]

-**اصطلاحا:** قيل الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلا قوله تعالى: "سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" [2]

الاستدراج: هو أن يعرفه الشيطان درجة إلى مكان عال، ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكا. [3]

وهو ظهور أمر خارق على يد فاسق استدراجا، وظهوره على الرهبان و آهل الصوامع المقيمين على الكفران. [4]

وهو أيضا أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى فهذا هو المسمى بالاستدراج. [5]

-الفرق بين الكرامة و الاستدراج:

الكرامة لا تكون إلا لولي، و الولي هو صاحب العقيدة الصحيحة المواظب على العمل الصالح والمتابعة للنبي صل الله عليه وسلم .

أما ما يجري أيدي بعض الزنادقة كطعم أجسادهم وأكل النار مع كونهم مجاهرين بالمعصية منحرفين عن دين الله فهو استدراج وأن الولي الصالح لا يستأنس بالكرامة ولا يتفاخر بها على غيره. [1]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، سنة 2015، ج2، ص266.

[2]-سورة القلم الآية: 44.

[3]- الجرجاني: معجم التعريفات ،مصدر سابق، ص20.

[4] المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح: محمد أديب الجادر، دار الصادر، بيروت، ج1، دط، ص-ص 8-9.

[5]- رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،سنة، 1999، ط1، ص 52.

كما أنه ليس كل من حصل له نعم دنيوية تعد كرامة له، بل قد تخترق العادة لمن يكون تاركا للفرائض مباشرا للفواحش فهذه لا تعد إلا أن تكون مساعدة من شياطين الجن ليضلوا الناس عن سبيل الله أو استدراج من الله ومكر به أو رياضة يمارسها الفجرة ظنا منهم أن هذه كرامة لهم.[2]

إن الكرامة لا تجامع شره نفسه ومن تمام هذا المقام أن أهل القبلة اتفقوا على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة بل على الموفقين البررة .[3]

إن من الواجب التفرقة بين الكرامة والاستدراج لأنه هنا خلط بين أعمال الزنادقة والفسقة المنسوبين إلى الإسلام وإعمال الأولياء الصالحين العابدين الشاكرين، فالفئة الأولى تجري على أيديهم الخوارق مخالفة لما جاء به دين الإسلام، منحرفون عن دين الله بصورة واضحة للعيان فالكرامة لا تكون إلا على يد ولي صالح عابد زاهد وصاحب عقيدة صحيحة مجتنبا المعاصي مواظبا للطاعات.[4]

د-الكرامة والأسطورة

- **الأسطورة لغة:** الأسطورة مأخوذة من سطر، سطر، أسطر، وأسطار، مسطور.

والأساطير: الأباطيل، والأحاديث العجيبة .[5]

- **التعريف الاصطلاحي:** يتغير مفهوم الأسطورة بحسب الحقل الذي تستعمل فيه إذا كانت الأسطورة خرافة، أو ابتكارا أو قصة خيالية، بحيث يرى ليفي ستروس أن الأسطورة تتعلق دائما بوقائع حدثت قبل خرق العالم، وخلال العهود الأولى[6]. وليست الخرافة غريبة عن فكرنا اليومي وهي ظواهر ما تزال بأشكالها مقاصدها، كما كانت من قبل وليست كل الأساطير تشير إلى موضوع واحد أو تقصد هدفا واحدا، إذ يمكن تصنيفها حسب موضوعها وغرضها ووظيفتها الأساسية بغض النظر عن مصدرها.[7]

أول من استخدم كلمة أسطورة Mythos هو أفلاطون ويعني تعريفه أكثر من حكاية القصص التي توجد فيها شخصيات أسطورية رأيهم ما ميز الأسطورة هو التهويل وطلب الغريب ونشدان العجائب وهي قريبة من القصة، ويذهب بعض الباحثين إلى أن الأسطورة لا تكون كذلك إلا إذا ارتبطت بقضية دينية من نوع ما لا

---

[1]- عبد الحكيم ساقني : الكرامات في العقيدة الإسلامية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، سنة 2015، ص28.

[2]- عبد الحليم طارق: محمد عبده، دراسات في الفرق الصوفية نشأتها وتطوراتها، شبكة الدفاع عن السنة، سنة 2001، ط1، ص 66.

[3]-المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، مصدر سابق، ص9.

[4]- صالح عبد النبي: مفهوم الكرامة الصوفية (مقاربة أدبية)، مرجع سابق، ص75.

[5]معجم المعاني الجامع.

[6]- حكيم ميلود: الكرامة في منطقة تلمسان، مرجع سابق، ص75.

[7]- صالح عبد النبي: مفهوم الكرامة الصوفية، مرجع سابق، ص 51.

صلة له بالدين الصحيح ولا بالتاريخ الصحيح فهي مرتبطة بمظهر ديني خرافي وتناقض بشكل صريح مع الحقيقة.[1]

-الفرق بين الكرامة والأسطورة:

الكرامة الصوفية اليوم يتقبلها الكثير جدا وأنها مستمدة من طفولة العقل البشري، والكرامة تعود في معظمها إلى الأسطورة فالكثير يرجعها على أنها مبالغة وذات أصل خرافي، الكرامة الصوفية مرتبطة بالدين والظواهر الكونية ورجال الدين ومن هنا تبدوا الكرامة كالخرافة عموما والأسطورة أي قصة غريبة لا ممكنة. رغم كل ذلك تبقى الكرامة أرفع مستوى من الخرافة وأقرب إلى الفضيلة ومحددة المجال.[2]

أما من حيث الموضوعية فان الأسطورة تقوم بتجسيد مغامرات وحكاية فئة معينة بينما الكرامة تأخذ مساحة أكبر منها وتعطي للضرورة تفسيرا منطقيا شاملا لنصوصها من حيث الواقع وكذلك المضمون، فالأسطورة تقوم على حدث تاريخي حقيقي، فنجدها مليئة بالأحداث البطولية الخارقة.

تدور الأساطير أو الكرامات حول الشخصيات الصالحة تركت بصمات بارزة في التاريخ القديم كالأنبياء والملوك إذ هي متعلقة بالعالم الفوقي والقوة الربانية.[3]

السمات للأسطورة جعلت البعض يسقطها على الكرامة عند الوالي واستنتاج محاكاة هذه الأخيرة لها، غير أن الكرامة في التراث الإسلامي مغايرة لما اتسمت به الأسطورة من دعوة إلى عبادة الأسلاف وتعظيمها وغير ذلك.

-ضوابط الكرامة:

تعد الضوابط مهمة في قبول الكرامة، ومن خلالها يحكم المرء حكما دقيقا على يد ما يسمع من أخبار الكرامات، إذ أن لها ضوابط من الشرع يبين الحق فيها من الباطل، ومن هذه الضوابط:

الاستقامة على يد شرع الله: إذ يعد من أهم الضوابط ويبين انه أعظم ما يمكن التفريق بين الكرامات وغيرها لان الاستقامة على شرع الله هي التي يعرف بها أولياء الله حقا لأنها الأصل الجلي في تمييزهم سواء وقعت لهم الكرامات أو لم تقع لهم.[4]

---

[1]- وحياني لخضر: كرامات الأولياء، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2001، 2002، ص 27.

[2]- علي زيعور: الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، دار الأندلس، لبنان، سنة 1977، ط1، ص 28.

[3]- صالح عبد النبي: مفهوم الكرامة الصوفية (مقاربة أدبية)، مرجع سابق، ص79

[4]- عبد الله العنقري: كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء أهل السنة والجماعة، دار التوحيد للنشر ، سنة 2012، ط1، ص189.

أجمع الصوفية على إمكان ظهور خوارق العادات على يد إنسان من غير أن يدعي شيئا من النبوة إذا كان مرضيا عند الله، واعتمدوا في ذلك على يد الدلائل العقلية فإذا بلغ الإنسان المؤمن في طاعة الله إلى حيث يطيعه في كل أوامره وينتهي عما نهاه عنه، يكرمه الله عما يزيد.[1]

وبهذا الاستتباع تصير الكرامة خرقا لعوائد النفس وقطعا لمؤلفاتها لا خرقا لقواعد الطبيعة وقطعا لعقباتها ولو حصل له من خوارق العادات فانه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها.

أن لا يدعي صاحبها الولاية : لأن الولاية درجة تتعلق بفعل الرب عزوجل فان الله تعالى يرفع المؤمن التقي، والمحتسب المتقرب إليه بالنوافل إلى درجة الولاية، قال القرطبي "رحمه الله" " فقد جل الكتاب والسنة على لا منع من تزكية الإنسان نفسه".[2]

يجب أن يكون أصل الكرامة في المعجزة:

يرى العلماء أن الكرامة التي هي لا أصل لها في المعجزات تعد باطلة، و يقولون أن من فوائد في الأصل أن ينظر إلى كل خارقة صدرت على يدي أحد، ف إن كان لها أصل في كرامات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، فهي صحيحة، وان لم يكن لها أصل فغير صحيحة و أن ظهر ببادئ الأمر أنها كرامة.[3]

أي أن مخالفة الخوارق للشريعة دليلا على بطلانها في نفسها و ذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات ولست كذلك بل أعمالا من أعمال الشياطين.[4]

أن تكون للكرامة أسبابا لابد مراعاتها حتى يحكم على خارق ما أنه كرامة، ويسعى جاهدا لطلب الاستقامة لان هذا هو مقصد الشريعة من التكليف ووقوع الكرامة من عدمها ليس إلى العبد

الكرامات بجميع أنواعها تحاكم إلى الشرع ولا يجوز أن يعتمد عليها استقلالا فهي أدلة نابعة ليست مستقلة.[5]

أن لا يدعي صاحب الكرامة الولاية ولا يزكي نفسه فدعوى الولاية من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه فلا يعلمه احد.

ألا تتسبب في ترك شيء من المأمور أو ارتكاب شيء من المحظور لاسيما وأن الكرامة لا يتحصل عليها العبد إلا بطاعته لله ورسوله ظاهرا أو باطنا فلا تخالف ما كان سببا لوجودها.[1]

---

[1]- وحياني لخضر: كرمات الأولياء، مرجع سابق، ص 41.

[2]-عبد الله بن احمد عبد الله الغامدي: كرامات الأولياء مفهومها ووقوعها والفرق بينها وسائر خوارق العادات، مطبعة جامعة الملك خالد، السعودية، دت، ط1، ص153.

[3]- عبد الحكيم ساقني : الكرامة في العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص12.

[4]- اللالكائي: مصدر سابق، ص 38.

[5]-الحضرمي أحمد الطلبة: كرامات الأولياء مفهومها و ضوابطها، مركز سلف للبحوث والدراسات، دت، دط، د ب ن، ص 13.

-علاقة الكرامة بالولاية:

-تعريف الولي:

-لغة: ولي في أسماء الله تعالى الولي هو الناصر وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق والقائم بها ومن أسماءه عزوجل الوالي، هو مالك الأشياء جميعا المتصرف فيها، قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبر والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطبق عليها اسم ولي والولي، التابع المحب، والولي الصديق النصير، والولي ضد العدو[2]، والولي من القرب، الدنو، المطر بعد المطر وليت الأرض وولي الشيء وعليه ولاية وولاية أو هي المصدر بالكسر، الخطة والإمارة والسلطان وأوليته الأمر وليته إياه والولاء: الملك والمولى، الملك والعبد المعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والتريل والشريك وابن الأخت، وهو يتمولى يتشبه بالسادة وتولاه اتخذه وليا.[3]

-الولاية في القرآن الكريم:

قد وردت كلمة ولي وأولياء في عدد غير قليل من الآيات القرآنية ووصف الله تعالى نفسه بأنه{ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ }[4] و{ وَلِيُّ ٱلْمُومِنِينَ }[5] و{ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ }[6]

وأنه { هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ }[7] وانه هو { وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ }[8] وقال تعالى مخاطبا المؤمنين {مَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَّلِيّ وَلَا نَصِيرٍ }[9] كما وردت كلمة أولياء بالجمع للدلالة على عباد الله المقربين المجاهدين في سبيله.[10]

---

[1]-أبي الفداء عبد الرقيب بن حسن الإبي: كرامات الأولياء، دار الآثار،اليمن، سنة2002، ط1، ص11.

[2]-ابن منظور: لسان العرب،ج 15،ص-ص 384- 385.

[3]-الفيروزبادي: القاموس المحيط،مصدر سابق، ص 1871..

[4]-سورة البقرة: الآية256.

[5]-سورة آل عمران: الآية67.

[6]-سورة الجاثية: الآية 18.

[7]-الشورى: الآية7

[8]-الشورى: الآية 26.

[9]- سورة البقرة :الآية 106.

[10]-أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ب ت ن، ب ط،ص 287.

-الولاية في السنة النبوية :

إذا تدبرنا الأحاديث النبوية التي تكرر فيها ورود مادة ولي ومشتقاتها بصورة واضحة نجد أنها متعددة وتشتمل إلى جانب الأحاديث النبوية أحاديث قدسية كقوله تعالى { **من عادى لي وليا آذنته بالحرب** } وقوله أيضا {**الا اغبط أوليائي عندي لمزمن خفيف الحال ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه** }[1]ومن الأحاديث النبوية قوله صلى الله عليه وسلم **{إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله تعالى ...يضع لهم الله يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا ...هم أولياء الله }.**[2]

-تعريف الولي اصطلاحا:

الولي: له معنيان الأول بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال تعالى { **وَهُوَ يَتَوَلَّي ٱلصَّٰلِحِينَ**[3]} فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته، والثاني فعل مبالغة من الفاعل وهو الذي الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي ومن غير أن يتخللها عصيان وكلا الفصلين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء[4]، ومن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما ...وقال أبو علي الجوزاني: الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه تولى الله تعالى سياسته فتوالت عليه أنوار التولي لم يكن له من نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار.[5]

الولاية في تعريف أخر هي حصول الأنس بعد المكابدة واعتناق الروح بعد المجاهدة وحاصلها تحقيق الفناء والولي من كان همه الله وشغله الله وفناؤه دائما في الله [6] والوالي أيضا هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات.[7]

---

[1]- تحفة الأحوذي: باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه ،ج7، ص 10 رقم الحديث 2347.

[2]-محمد حلمي عبد الوهاب: ولاة و أولياء السلطة والمتصوفة في العصر الوسيط، تق:رضوان السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ط1، ص 96.

[3]- سورة الأعراف : الآية

[4]-القشيري : الرسالة القشيرية ،ص436.

[5]- الترمسي محمد محفوظ بن عبد الله: بغية الأذكياء في البحث عن كرامات الأولياء، ب ت ن، ب، ب ط، ص6.

[6]- ابن عجيبة الحسني: معراج التشوف إلى رجال التصوف، تح: عبد المجيد خيالي، التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، المغرب، ب ت ن، ب ط، ص-ص 38 39.

[7]-الجرجاني: معجم التعريفات، مصدر سابق، ص213.

-تعريف المريد:

المريد هو المجرد عن الإرادة وهو من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده لا ما يريده غيره فلا يريد إلا ما يريده الحق [1]وهو الفقير الصوفي المنتسب إلى طريق الله أما يكون في مقام التجريد أو الأسباب الأول: معناه الانقطاع إلى الله عما سواه والثاني أن يسلك الطريق وهو باق على حاله يسعى إلى الرزق ويعمل لأمور الدنيا والمريد الداخل تحت تربية الشيخ جميع مشاهده وأحواله لا تكون إلا بمرآة شيخه وواسطته [2]فعليه إذن امتثال أمره والتحبب إليه والتزام الأدب وهذه الطاعة ينبغي أن تكون عمياء مخلصة مستوفرة وغير مشروطة والمريد يمتثل لأوامر شيخه حرفيا دون تأويلات ولا إجابات ولا مناقضات[3].

-العلاقة بين الولي والكرامة:

إن الولي عند الصوفية هو من تولاه الحق سبحانه وتعالى بظهور أسمائه وصفاته عليه وظهور الكرامة دلالة على الولاية والصدق لان الكاذب لا تظهر عليه الكرامة وذكر اللقاني في شرح جوهرة التوحيد أن من تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته ليس بصادق [4] وورد في حكم ابن عطاء الله السكندري حكمة تقول: كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد يقصد من هاته الحكمة أن خرق العوائد ثلاثا هي: خروق العوائد لك بظهور ما ليس من شأنك على يديك، واتصافك بما لا يقتضيه وصفك من الكمالات الجارية عليك كما يليق، جري الكرامات والدلائل على يديك، وخرق العوائد منك بترك مألوفتك وعاداتك الرديئة وذلك كله مجموع في تحققك بأوصافك وتعلقك بأوصافه فإن قمت بذلك كان لك ما تريد كما تريد وإلا فأنت بعيد، من خرق له العوائد على نسبة ذلك وإلا بقي حيث كان وهذا ما نجده في الآية الكريمة حيث يقول المولى عزوجل { اَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُم يَحْزَنُونَ}[5] فالقرآن حصر الأولياء الأولياء اللذين يتصفون بهذه الصفة وهي الإيمان والتقوى والتقوى تتطلب العلم والمعرفة لأنها امتثال لأوامر الله وتجنب نواهيه خشية منه وتطلعا لرضاه إذا كلما كان العبد قريبا من ربه سهل له الله له [6]

---

[1]-الجرجاني: معجم التعريفات، مصدر سابق، ص174.

[2]-نبيلة متيجي: أشكال الكرامة في كتاب ملتقط الحكايات لابن الجوزي دراسة تصنيفية، رسالة ماستر في الدراسات الأدبية ،2016، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ص- ص22-23.

[3]-أسين بلاثيوس: ابن عربي، حياته ومذهبه، تر:عبد الرحمن بدوي، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، مصر ، 1965، ب ط، ص.140

[4]-أسماء خوالدية : الفكه في قصص كرامات الصوفية، بين التقديس والتحميق، مرجع سابق، ص-ص42-43.

[5]-سورة يونس: الآية 62.

[6]-نبيلة متيجي: أشكال الكرامة في كتاب ملتقط الحكايات لابن الجوزي، مرجع سابق، ص-ص23 -24.

الفصل الثاني:

الكرامات بين التحقيق والمبالغة

1 –الكرامة عند محققي القوم.

2 –الكرمات والمبالغات.

3 –رأي الفقهاء في الكرامات الصوفية.

4– الكرامة والإستقامة.

-الكرامات عند محققي القوم (المتصوفة):

إن الكرامة كما عرفنا سابقا هي ظهور الأمر الخارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بدعوى النبوة، وهي إكرام من الله تعالى لأوليائه الصالحين، وقد ثبتت بكتاب الله وسنة نبيه ولكن هذا لا يعني أن يصدق بكل ما يروى من الكرامات لما دخلها من الكذب والاختلاق والزيغ والنفاق فهناك صفات يتصف بها الولي الصالح حتى تتحقق كرامته وهي كالأتي:

-صفات أولياء الله الصالحين: يجب أن يكون الولي مجاب الدعوة، قائما بفرائض الله سبحانه وتعالى، تاركا لما نهيه، زاهدا فيما يتكالب عليه الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص على رياستها، وان لا يكون لنفسه شغل بملاذ الدنيا، ولا بالتكاثر منها ولا بتحصيل أسباب الغنى وكثرة اكتساب الأموال والعروض إذا وصل إليه القليل صبر وإن وصل إليه الكثير شكر، يستوي عنده المدح والذم والفقر والغنى والظهور والخمول غير معجب بما من الله عليه من خصال الولاية إذا زاده الله رفعة زاد في نفسه تواضعا وخضوعا حسن الأخلاق كريم الصحبة عظيم الاحتمال .[1]

نماذج من الكرامات المحققة:

هي الكرامات التي تواترت التصوف في كتب التصوف المغربي والمناقب من أمثلة ذلك:

-الكرامات عند محققي القوم (المتصوفة).

1. **كرامة القلب:** تتمثل في الكرامات الروحية أو الروحية أو الباطنية، إن الكرامات الروحية أو المعنوية لا يعرفها إلا الخواص من الناس وهي كما بينها الدارسون أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق في إتيان مكارم الأخلاق واجتناب سيئها، والمحافظة على آداب الواجبات والمسارعة إلى الخيرات وإزالة الغل من مصدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة، مراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء وتفقد أثار ربه في قلبه ومراعاة أنفاسه فليتلقاها بالآداب إذا وردت عليه، وهذه الكرامات لا يدخلها المكر والاستدراج، فكل ذلك دليل على الوفاء بالعهد وصحة القصد والرضا بالقضاء، ولا تكون هذه الكرامات إلا لأهل الله المصطفين.[2]

إن لكل عضو جسماني كرامة خاصة به، فان في القلب ينبوع الكرامات كلها. إذ أن من القلب تتولد النية الخالصة المستقيمة، التي بدونها لا توجد فضيلة، وكلها باطنه روحانية وسلسلة هذه الكرامات تتمثل في التنبؤ بالحوادث المستقبلية أن يشاهد في الله الضمير الماضي والحاضر والمستقبل للناس. [3] وحكايات الأولياء في كل

---

[1]-محمد علي الشوكاني: قطر الولي على حديث الولي، ب د ن ،1453 ه/2014م ،ط1،ص-ص 131-132

[2]-ويحاني لخضر: كرمات الأولياء، مرجع سابق، ص61.

[3]-أسين بلاثيوس: ابن عربي حياته ومذهبه، ص200.

عصر ومصر تتضمن من ثبوت ذلك، بما بلغ حد التواتر وهو أن اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بجثمانية، ولا وجود صورته و إنما هو بنور الحقيقة، لقوله صلى الله عليه وسلم: " **اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظربنور الله.**"[1]

- إن الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لأوليائه من الإيمان واليقين من اطلاع الغيب أو طيران في الهواء، أو المشي على الماء، وما أكرم الله تعالى به العباد في الدنيا والآخرة كرامة يمثل كرامة الإيمان به والمعرفة بربوبيته.[2]

يذكر في هذا الصدد "النبهاني" في "جامع كرامات الأولياء" منها أن أبو عبد الله القرشي [3]انه قال لأصحابه: تجهزوا للخروج من مصر، فان الوباء نزل بها، فبلغ ذلك الخطيب العراقي فقال: أوحي إليه؟ ومنها أيضا انه نودي مرة انه نزل بأهل مصر بلاء، فقال: أيقع هذا وأنا أقيم فيهم؟ فقيل اخرج من بينهم، فلا بد من وقوعه، فخرج إلى الشام فنزل بهم ما نزل.[4]

2. كرامة استجابة الدعوة

يقول القشيري: " هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ....."[5].

فمن إجابة قول يوسف ابن حسين، جاء رجل إلى ذي النون المصيري فشكا إليه دينا علية نحو ستمائة دينار، قال فاخذ ذا النون حصاه من الأرض فقال للرجل خذها فاني أرجو أن يكون فيها قضاء دينك.

قال فحيث بها لصديق من أصحاب الجوهر فدفعتها إليه، فغبت عنه شهر قم عدت إليه فإذا هو قد باعها بالضعف، فذلك من باب استجابة الدعاء.

قيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع يوما في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد، فدعا به، فوجد الفص في الأوراق التي كان يتفحصها.

يقول القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: إن ذلك الدعاء كان " يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع علي ضالتي".[6]

---

[1]-رواه البخاري في التاريخ.

[2]-السكندري ابن عطاء الله: لطائف المنن، تح: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة 2006،ط3، ص-ص67- 67.

[3]-محمد ابن احمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشي، أصله من بلاد الأندلس ثم سكن بمصر ثم بيت المقدس وكان من أعيان مشايخ المغرب و مصر مات ببلاد المقدسية سنة 599 و دفن بها، النبهاني (193).

[4]-النبهاني يوسف ابن إسماعيل: جامع كرامات الأولياء، تح: إبراهيم عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان ،ج 1، د ط، ص 194.

[5]-شرف النووي (محي الدين أبي زكرياء يحي)، بستان العارفين، تح:محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، سنة 2006، ط 3، ص 341.

[6]-القشيري: الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص-ص560 573.

أما اللاكائي يذكر، حديث يوسف بن عمر القواس أنهم قالوا: يا أبا محفوظ لو سألت الله عزّوجل أن يمطرنا، وكان يوما صائفا شديد الحر، قال ارفعوا إذن ثيابكم، قال: فما استتموا ترفع ثيابهم حتى جاء المطر.

كان يحكي بم عباس بأرض الروم، فاشتهى رطبا، فدعا الله عزّوجل ثم تقدم فإذا طبق عليه قدر ربع مشا.[1]

يذكر التادلي حدثني يقول إبراهيم بن محمد الأزدي قال: أبقت لجارتي مملوكتها فبكت عليها، حتى عميت ببكائها، فأتيت آبا عبد الله وذكرت له ذلك وسألتها أن يدعو لها أن ترجع إليها فسكت، فقلت له أخر الدعاء إلى وقت خلوتك وحضور النية، فشد بيده على يدي وقال: سترجع إليها مملوكتها إن شاء الله، فما مرت عليها ساعة حتى دخلت عليها.[2]

3. كرامة طي الأرض والمشي على الماء والطيران في الهواء:

إن طي الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة أجسامهم، بالاجتهاد والكد في المعاملات، وتبث لهذا كله أن طي الأرض للعبد في العالم الكبير إنما هو نتيجة طي العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات وإقامته على الطوى، إن هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه إن شاء مشى عليه وإن شاء زهد فيه.[3]

4. طي الزمان و نشره:

سمعت شيخنا أبي العباس يقول: الطي على قسمين طي الأصغر وطي الأكبر فالطي الأصغر، لعامة هذه الطائفة إن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي أوصاف النفوس.

أ -فان طي الأرض لو أعجزك الله عنه وأفقدك إياه ما نقص ذلك من رتبتك عنه إذا قمت له بالوفاء في العبودية.

وطي أوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به لكنت من المعتوقين و حشرت في زمرة الغافلين.[4]

-ويثرى هذا القول مثال اللا لكائي حيث قال: رأيت الحسن بن الجليل بن مرة بعرفات وكلمته، ثم ر أيته يطوف بالبيت فقلت ادع الله لي أن يقبل حجي فبكى ودعا لي، ثم أتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة.

فقالوا: ما حج العام وقد كان يبلغني أنه يمر إلى مكة في ليلة فما كنت أصدق حتى رأيته.

عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار انه كان يرى يوم التروية بالبصرة، ويوم عرفة بعرفات.[5]

---

[1]-اللالكائي، مصدر سابق، ص 366

التادلي :مصدر سابق،ص396.[2]

[3]- النبهاني: مصدر سابق، ص 64.

[4]-عطاء الله السكندري:لطائف المنن، مصدر سابق، ص65.

[5]-اللالكائي: مصدر سابق، ص-ص388- 390.

5. كرامة المشي على الماء وانفلاق البحر:

– يقول اللالكائي في جامع كرامات الأولياء: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما بعث النبي صلى الله علية وسلم العلاء الحضرمي إلى البحرين، تبعته فرأيت منه ثلاث خصال لأدري أيهن أعجب. انتهينا إلى شاطئ البحر، فقال سموا الله واقتحموا فسمينا واقتحمنا فغيرنا نابل الماء إلا أسافل أخفاق إبلنا، فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض، وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فإذا بسحابة أرخت عزاليها.[1]

يعزر هذا القول أن بعضهم اعتل في المركب ومات، وجهز، فلما أريد إلقاؤه في البحر انشق نصفين ونزلت السفينة للأرض، وحفر له قبر ودفن، فلما تم إستوى الماء وسار بالمركب.[2]

ومنهم أبو محمد عبد الله ابن حريز المعروف بابن تاخميست، من أهل فاس، قدم مراكش وعاد إلى فاس ودفن هناك، وكان عبدا صالحا كبير الشأن كثير الانقباض عن الناس، قال: حد ثني رجل صالح من رؤساء البحر ركب ابو محمد تاخميست البحر ووجهته إلى المشرق، فـهال بنا البحر واضطرب إضطرابا شديدا أشرفنا منه على الهلاك، فسمعنا هاتفا يقول: لولا عبد الله بن تاخميست لهلكتم، فلما فطنا به غاب من بيننا فلما وصلنا مرسى الإسكندرية، قيل لنا أنه وصل الإسكندرية منذ أيام ثم تقدم إلى مكة.[3]

6–كرامة الصبر على الطعام:

ذكر أن إبراهيم التحمي أنه مكث شهرا لم يأكل شيئا وقال عن نفسه أنه ما أكل منذ أربعين ليله إلا حبة عنب ناولني إياها أهلي، فأكلتها، ثم لفظتها، وقيل انه كان يصوم الشهر كله، فإذا كان عند إفطاره لم يزد على شربة سويق أو شربة من اللبن.[4]

منه أيضا ما ذكره أبو عقيل أن رجلا من الصالحين بقي سبعين ليلة على سبعين حبة من التين، كان نظمها في حبل و علقها في البيت فكان يفطر كل ليلة على حبة واحدة، فزاره بعض أصحابه من الصالحين ليسألوه أن يشفق على نفسه فقال لهم: أن الدنيا جيفة، فمن اضطر إليها حلت له، و أنه غير مضطر إليها.[5]

7–كرامة إبراء العلل:

عن محمد بن علي المسمار قال رأيت أبا عبد الله جاء بالليل إلى مترل صالح، وابن صالح تسيل الدماء من منخريه، وقد جمع له الطب وهم يعالجوه بالفتل، وغيرها والدم يغلبهم، قال أبو عبد الله: أي شيء حالك يا

---

[1]–اللاكائي: كراماء الأولياء، ص325.

[2]–المناوي:الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، مصدر سابق، ص15.

[3]–التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، مرجع سابق ،ص390.

[4]–اللالكائي: كرامات الأولياء، مصدر سابق، ص-385 -386.

[5]–البادسي عبد الحق إسماعيل: المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح : سعيد إعراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط ،سنة 1993،ص 61.

بني؟ قال: يا جدي هو ذا أموت، أدع الله لي، قال: ليس عليك بأس، ثم جعل يحرك يده كأنه يدعو له، فانقطع الدم وقد كانوا يئسوا منه لأنه كان يرعف دائما.[1]

-كما روي عن السري في حكاية الرجل الذي لقبه بعض الجبال يبرئ الزمن و العميان و المرضى، و كما حكى عن الشيخ عبد القادر انه قال لصبي مقعد أعمى مجذوم: قم بإذن الله، فقام لا عاهة به.[2]

قيل أن أمير المؤمنين بمراكش أصابه داء وهو احد أولاد عبد المؤمن بن علي، و أظنه انه البرص، فاعجز شأنه الأطباء فذكر له انه إن ببلاد بطوله شيخا صالحا يبرئ الأدواء و العاهات فسر ذلك، أمير المؤمنين، وأمر بمجيئه، فأمر بدخوله عليه ثم قال له إن بجسدي داء قد أعيا الأطباء و أنا أرجوا بركته في برئه، فأخذه الشيخ من ريقه بسبابته اليمنى و قال للأمير أمسك يدي ومر بسبابتي على موضع الذي في جسدك، ففعل ذلك، فبرئ من حينه، فأمر له بجمال جسم فامتنع عن قبوله، وقال أنا عندي قدر كاف من تراب نصفه حجر، فهو يغنيني عن مالك.[3]

8- كرامة الاحتجاب عن الرؤية:

يقول أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني [4] أن أبو عبد الله بن يغمراسن أن السلطان اشتد حرصه على الاجتماع بالشيخ فعمل على ذلك عدة مرات متنقبا، و أنه دخل المسجد فصل معه المغرب ليلي رجاء أن يسلم عليه، إذ انصرف فلم يقدر على رؤيته، وقد كان لا يشعر به إلا وقد خرج ودخل السلطان ليلة ومعه خواص من أهل حضرته، فقالوا يا مولانا إن أبي عبد الله بن مرزوق حاضر بين أيديهم، وهم دخول من الباب فانظروا، فنظروا فلم يجدوه حينئذ، قال لهم السلطان هذا الرجل حجبنا الله عنه وبكى ولكن لعل الله لا يحجبني عنه في الآخرة.[5]

9-كرامة الإخبار بالمغيبات:

ومن كراماته النطق بالشيء، قبل أن يكون، والإخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود، إذا استعمل في الطاعات، وجنب المخالفات .[6]

---

[1]-ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان: مناقب الإمام أحمد ابن حنبل،ط1، مكتبة الخانجي، مصر، دت ، ص 295.

[2]-النبهاني: مصدر سابق ،ص 50.

[3]-البادسي عبد الحق بن إسماعيل:المقصد الشريف والمتزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، مصدر سابق، ص54.

[4]-بن مرزوق التلمساني: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني(766ه- 842ه)أنظر:عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر،ص290.

[5]-التلمساني أبي عبد الله بن مرزوق: المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة 2008،ط1، ص 153.

[6]-النبهاني، جامع كرامات الأولياء مصدر سابق ،ص 61.

يقول الشيخ **أبو مدين شعيب**: كنت أيام إقامتي بفاس أزور الشيخ أبا يعزى، وأول زيارة له رأيت جماعة تحدثوا عنه وعن كرماته ونور زياراته.

فاستأذنته يوما في الانصراف، فأذن لي وقال لي: "ترى الأسد يعترضك في الطريق فلا يروعك، فان اشتد خوفك فقل له: بحرمة أبي يعزى اذهب عنيّ.

ثم تجد ثلاثة لصوص من اللصوص عند شجرة، فتعظهم ، فيتوب اثنان، ويضرب عنق الثالث، ويصلب عند تلك الشجرة "

قال أبو مدين: فلقيني الأسد في الطريق، فأقسمت عليه "بابي يعزى "فتنحى عني، ولما خرجت، تعرض لي ثلاثة رجال، فوعظتهم، فاثر كلامي في قلب اثنين منهم، فانصرفا، وعاد الثالث إلى الشجرة، فسمع به بعض الولاة فأخذه وضرب عنقه، وصلبه على تلك الشجرة .[1]

ويذكر التادلي أن علي بن أحمد الصنهاجي قال: رأيت بأغمات رجلا ملهوفا يستغيث بالمسلمين ، فسألته عن شأنه، فقال لي: أنا من أهل فاس احترق كل ما كان عندي، فلم يبق لي شيء، واستعرت فرسا، فلقيني عبيد فترعوا مني الفرس وسلبوني أثوابي وفروا ، فلازلت اتبع أثرهم ، فما وجدت منهم أحدا، فقلت لتطهر وتأهب لأحملك إلى رجل صالح يدعو لك فلعل الله يرد عليك ما سلب ، فأخبره الرجل بشأنه ورغب اليه ان يدعو له، فقال له لو وصلت مراكش اليوم لوجدت ما سلب منك، ولكن بت الليلة هنا، فإذا انصرفت غدا وجدته عن شاء الله، ففعل ما أمره الرجل، وأصبح غدا إلى مراكش ، فقال خرجتي من أغمات، فلما وصلت باب مراكش، وقفت متحيرا، فأتاني رجل وقال لي : آنت الرجل المسلوب ؟.

فقلت له: نعم.

قال: سر معي لأريك الدار التي فيهال العبيد الذين سلبوك.[2]

10-كرامة كفاية الله عنهم شر الخلق:

وهي أن يتولاهم الله فيمن تولى وبكفيهم شر الخلق وحقدهم، قيل خرج قاسم ابن الأصبغ، عن السري بن يحي قال: قلت جارية لأبي مسلم لخولاني، قد وضعت لك السم، في طعامك فلم يضرك ؟قال: فلم فعلت ذلك ؟. قالت: أردت أن أتعجل العتق، قال لها: فاذهبي فأنتي حرة .[3]

---

[1]-ابن قنفذ القسنطيني (أبي العباس احمد الخطيب): أنس الفقير وعز الحقير، (تح: محمد الفاسي، وادولف فور)، المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط، المغرب، سنة 1965، د ط ،ص-ص 15-16.

[2]-التادلي: التشوف على رجال التصوف، مرجع سابق، ص393.

[3]- التادلي : نفسه، ص 67.

11-كرامة انقلاب الأعيان:

وهي ثواب عن الكرامات التي تؤديها اليد، مثل تحويل القبضة من الهواء، إلى ذهب أو فضة، أو ترفع الحجب التي تحجب النفس حتى تشاهد كل الأشياء، وهي ثمرة التجرد من كل شيء سوى الله سبحانه تعالى [1]، ومن ذلك:

ما رواه القشيري حيث قال: سالت محمد السرخيسي، فقلت: هل ظهر لك شيء من الكرامات؟

فقال: ابتداء أمري، ربما كنت اقلب حجرا أستنجي به، فلم أجد، فتناولت شيا من الهواء، فكان جوهرا، فاستنجيت به، ثم طرحته.

ويقول أيضا سمعت الحسن البصري يقول: كان "عبدان"، رجل اسود فقير، يأوي إلى الخرابات، فحملت معي شيا، وطلبته، فلما وقعت عينه علي تبسم، وأشار بيده إلى الأرض فرأيت الأرض كلها ذهب يلمع، ثم قال: هات ما معك، فناولته، وهالني أمره، وهربت .[2]

كما حكي أن شيخا، أرسل إليه شخص مستهزئا به، نائين ممتلئين خمرا، فصب أحدهما في الأخر، وقال: بسم الله كلوا، فأكلوا، فإذا هو سمن، لم ير مثل لونه، وريحته .[3]

حدثني عبد الله بن موسى قال: دخلت على أبي الحسن الصنهاجي في خيمته فشكوت إليه ما أنا به من فقر وضيق الحال، فلأخذ يزهدني في الدنيا، ثم قال لي تأهب للصلاة، فخرجنا من الخيمة وقد نبت الخباز حولها، فسمعت كصوت السحابة صبت البرد، فإذا على أوراق الخباز دراهم وقراريط بيض طرية، يبرق بياضها على خضرة الأوراق.[4]

12-كرامة إحياء الموتى:

يقول السبكي، في طبقات الشافعية الكبرى في هذا الصدد " لا سبيل لاستقصاء، ما يحكى من هذا النوع لكثرته، وأنا أؤمن به، غير أني أقول لم يثبت عندي أن وليا حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد أن صار عظما رميما ثم عاش بعد ما حي له زمنا كثيرة هذا القدر لم يبلغ ولا أعتقد أنه وقع لأحد الأولياء.

واستشهد لذلك بقصة أبي عبيد البسري فقد صح أنه غزى ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بلده فقامت الدابة تنفض أذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بلده أمر خادمه أن يأخذ السرج عن الدابة فلما أخذه سقطت ميتة والحكايات في هذا الباب كثيرة منها مفرجا الدماميني وكان من أولياء الله من

---

[1]-أسين بلاثيوس : ابن عربي ،حياته ومذهبه ،مصدر سابق ،ص199.

[2]-الرسالة القشيرية : مصدر سابق، ص 564.

[3]- السبكي تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب ابن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى ،المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د ت ن ،ط1، ج2 ،ص 75.

[4]-التادلي: التشوف إلى رجال التصوف ،مصدر سابق،ص397

أهل صعيد ذكر أنه أحضر له فراخ مشوية فقال: لها طيري فطارت وأن الشيخ الأهدل كان له هرة ضربها خادمه فماتت فرمى بها في خرابة فسأل عنها الشيخ بعد ليلتين أو ثلاث فنادى عليها فجاءت إليه.

وحكاية الشيخ عبد القادر الكيلاني، أنه وضع يده على عضام دجاجة كان قد أكلها وقوله لها قومي بإذن الله الذي يحي العظام وهي رميم فقامت الدجاجة سوية. [1]

-الكرامات والمبالغات:

لابد للولي أن يكون مقتديا في أفعاله وأقواله بالكتاب والسنة، لأن ذلك هو المعيار الذي يعرف به الحق من الباطل فمن ظهر منه شيء مما يخالف هذا المعيار فهو رد عليه لا يجوز لأحد أن يعتقد فيه أنه ولي الله فإن أمثال هذه تكون من أفعال الشياطين، كما نشاهده في الذين لهم تابع من الجن فإنه قد يظهر على يده ما يظن من لم يستحضر هذا المعيار أنه كرامة و هو في الحقيقة مخا ريق شيطانية وتلبيسا ت إبليسية . [2]

أولا: التلبيسات الشيطانية:

المقصود أن ما يأتي به هؤلاء الفسقة من خوارق لا تسمى كرامات بل هي استدراج و أحوال شيطانية تنبئ عن تلبيس عظيم أصبح أهله كالمجانين، فلربما شاهدو أمورا لا يشاهدها غيرهم وربما سمعوا أصواتا لا يسمعهم سواهم، وبناء على ما عايشوه حكموا بأن هذه الأمور منحة من عند الله تعالى، وإنما هيا تلبيس من عند أعداء الله من الشياطين [3] ومن نماذج هاته الأحوال الشيطانية ما وقع لعبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي صلى الله عليه وسلم في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال لكنه كان من جنس الكهان، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: {" قد خبأت لك خبأً "} قال: الدخ ...الدخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك، يعنى إنما أنت من إخوان الكهان والكهان كان يكون لأحدهم قرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب [4].

---

[1]- التبهاني : جامع كرامات الأولياء ،مصدر سابق ،ص48.

[2]-محمد بن علي الشوكاني : قطر الولي على حديث الولي، مرجع سابق، ص128

[3]-عبد الله بن عبد العزيز العنقري: كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء أهل السنة والجماعة، دار التوحيد للنشر والتوزيع،1433ه/2012م،ط1،ص23.

[4]-محمد بن عبد الرحمن العريفي: موقف ابن تيمية من الصوفية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1429ه ،الرياض، السعودية، ط1، ص861.

والأسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين ما يخبره ببعض الأمور المغنية فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه حتى أعانتهم عليه إمرته لما تبين لها كفره فقتلوه [1]، كذلك من يدخل النار بحال شيطاني أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاما لا يعلم وربما لا يفقه وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه وربما تكلم بألسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان المصروع ولإنسان الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ولبسه وتكلم على لسانه فإذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال، ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لايكون في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجن إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرها ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجا شرعيا .

ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال له: إذا أنا مت فلا تدع أحدا يغسلني فأنا أحي ّوأغسل نفسي فلما مات رأى خادمه شخص في صورته فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه فلما قضى ذلك الداخل غسله أي غسل الميت غاب، وكان ذلك شيطانا قد أظل الميت وقال: أنك بعد الموت تجئ فتغسل نفسك فلما مات جاء في صورته ليغوي الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك .

ومنهم من يرى عرش في الهواء وفوقه نور ويسمع من يخاطبه ويقول أنا ربك فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول، ومنهم من يرى أشخاصا في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين وقد جرى هذا لغير واحد ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر إما الصديق رضي الله عنه أو غيره قد قص شعره أو حلقه أو ألبسه طاقيته أو ثوبه فيصبح وعلى رأسه طاقية وشعره محلوق أو مقصر وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصروه .[2]

السحر:

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن الذين يقتربون من جنسهم وهم على مذهبهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ فإن كان الإنسي كافرا أو فاسقا أو جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر مثل الأقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو أية الكرسي أو غيرهن ويكتبنهن بالنجاسة فيغورون له الماء ونقلوه بسبب ما يرضيهم به من

[1]-محمد بن عبد الرحمن العريفي: موقف ابن تيمية من الصوفية، ص 866

[2]-محمد بن عبد الرحمن العريفي: موقف ابن تيمية من الصوفية، ص ،867

الكفر وقد يأتونه بما هواه من امرأة أو صبي مدفوعا أو ملجأ إليه إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت، والجبت: السحر، الطاغوت: الشياطين والأصنام [1]

-كرامات مخالفة لحدود الشريعة:

من ضوابط أهل السنة التي تحدد نظرهم إلى الكرامات أن الكرامة لا تكون معصية لله ولا مخالفة للشريعة الإسلامية.

ومن نماذج الكرامات الخارقة لقواعد الشريعة والهاتكة لحرمتها:

كرامة السرقة والتزوير: يقول الدباغ:"بكل وضوح أن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر ويقول: إن الولي صاحب التصرف متاع الناس وبين اخذ السارق واللص له الحجاب الحجاب وعدمه فالولي مشاهد لربه مأمور بالأخذ ". [2] وهذا أمر مخالف للشريعة فالله تعالى لا يأمر بالمعصية قال تعالى :{**وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها أبائنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون**}.[3]

-كرامات حتى في بيوت الدعارة:

ذكر الشعراني في عن أحد الأولياء أنه كان يقيم في المحلة في خان بنات الخطأ يعني في بيت الدعارة وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله تعالى قبل أن تخرج، فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته وتحدث"النبهاني" عن ولي أخر كان يكاشف الناس بأحوالهم وهو مقيم عند النساء الباغيات[4]. إعلان الكفر على المنابر: هؤلاء الأولياء المزعومين لما خرقوا العوائد وانتهكوا كل حرمات الدين لم يبق لهم إلا أن يعلنوا الكفر أمام الملأ، قال الخزرجي في ترجمته لأولياء القرن السابع هجري "ومنهم الإمام العارف أبو القاسم الأندلسي وفتح عليه من غير خلوات ولا كبير معاملات فكان يترك الصلاة ويفطر في رمضان ومما جرى له انه وقف يوما على سطح الرباط ورفع صوته وقال "لا اله إلا أنا "رددها مرارا ثم ادعى ذلك صوفي أخر، فمضى الخادم إلى شيخهما أخبره بما وقع فأمره الشيخ أن يخدمهما في

[1]-بن عبد الرحمن العريفي: موقف إبن تيمية من الصوفية المرجع نفسه ،ص868

[2]-محمد أحمد لوج: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار إبن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، السعودية، 2002/1422، ج 2، ص 303.

[3]-سورة الأعراف الآية 28.

[4]-محمد أحمد لوج: نفسه، ص303.

زاوية خاصة ويمنع عنهما الطعام والشراب ثم ينظر حالهما ففعل الخادم أما أبو القاسم فقد خرج من الحائط من غير باب وأما الأخر فبقي إلى أن أسلم الروح ومات.[1]

-كرامات غير معقولة:

لا تقع كرامة لولي في طفولته، أما الولي فلا معنى لأن يقع له في طفولته خوارق لأنه إذا بلغ وصار وليا فلا يجب على الناس أن يؤمنوا بولايته ولا أن يتبعوه إلا في حدود ما تأمر به الشريعة ونسبة بعض الخوارق إلى بعض الأولياء في طفولتهم، أمر مبالغ فيه وتكرر ذكر هذه الكرامات في كتب مناقب المتصوفة في المغرب الإسلامي نذكر منها:

ذكر في مناقب عبد القادر الجيلي: نقلا عن والدته "لما وضعت ولدي عبد القادر، كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان، فأتوني وسألوني ؟ فقلت لهم: أنه اليوم لم يلتقم ثديا، ثم اتضح أن ذلك اليوم من رمضان، اشتهر في ذلك الوقت أنه ولد للإشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان، وذكر في مناقب أبي السعود بن أبي العشائر: أنه صام في المهد، كذلك في ترجمة الشيخ إبراهيم الدسوقي: أنه كان يصوم في المهد وصوم الرضيع غير معقول إلا أن يكون امتنع الرضاع لعلة كما قال الله تعالى في موسى عليه السلام {"وحرمنا عليه المراضع "}لأن الرضيع لا ينسب إليه فعل لعجزه مع فقد الإدراك فكيف يقال أنه صام رمضان ثم أن الكرامة هي الأمر الخارق الذي يظهر على يد رجل في زمن التكليف ويكون دليلا على تمسكه بالشريعة، وعمله بأحكامها وآدابها والرضيع غير مكلف ولا عاقل .[2]

[1]-محمد احمد لوج ،تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ،ص 308.

[2]-عبد الله بن محمد الصديقي الغماري الحسني الإدريسي: أولياء وكرامات النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم للحافظ السيوطي، مكتبة القاهرة ،مصر،1419 ه/1998م،ص- ص 26-27.

-رأي فقهاء في كرامات الصوفية:

من أثار الصوفية تأصيل مسألة كرامات الأولياء وانتشارها في المجتمع المغربي والأندلسي بعد أن كانت لا تزال الخلافات من قبل فقهاء المالكية قائمة من حولها فمنهم من يرى وقوعها وجوازها عملا بقول ابن الرشد الجد (ت520ه/1126 م) الذي إتهم منكري الكرامة بالجهل والضلالة، ومنهم من يرى عدم وقوعها وعدم جوازها، ومن ثم تصدى كبار الصوفية للدفاع عن الكرامات وتأصيلها بالحجة والبرهان مثل الوجانسي الذي جادل القاضي أبا الحسن بن حسان المالكي، كان يعارض الكرامات حتى أسكته، وأبي يعزى ينور الذي كان يقول للناس مدافعا عن الكرامة "ما لهؤلاء المنكرين لكرامات الأولياء، والله لو كنت قريبا من البحر لأريتهم الكرامة "ما لهؤلاء المنكرين لكرامات الأولياء، والله لو كنت قريبا من البحر لأريتهم المشي على الماء عيانا "، وأبي مهدي وين السلامة بن جلداسنت 560ه/1164م الذي كان يقول "لا تكتموا عن إخوانكم ما تشاهدونه من الكرامات وحدثوهم بها فتحببوا لهم طاعة الله تعالى، وكان إذا سئل عن كرامة المشي على الماء وقال: "هو حق لا يمس الماء من القدم إلا باطنه ".[1]

الجدير بالذكر أن الطبقات الشعبية الفقيرة اتجهت لتأييد كرامات الأولياء بغية إصلاح المجتمع وتطهيره، وتحسين أوضاعها إذ كان الفكر الكرامي الكرامات يسعى إلى إعادة خلق مجتمع جديد خال من رجس الحياة القديمة، ويدعون إلى محاربة الفساد الأخلاقي.

وقد حرص أصحاب الكرامات على الدفاع على المضطهدين وحماية المستضعفين من جور السلطة وجباة الضرائب.

وتجدر الإشارة إلى إن طائفة من الظاهرية عارضت الصوفية ومن وافقهم من المالكية على وقوع الكرامات ورددت هذه الطائفة أقوال ابن حزم في نفي الكرامة وذلك للقضاء على ظاهرة تقديس الصالحين و الأولياء كما عارضها طائفة من المالكية على رأسها فقيه بن داود الذي أنكر على إبراهيم بن موسى المعروف بأصاصاي كرامات الأولياء فدعا عليه إبراهيم أن يختل عقله الذي يؤديه إلى إنكار كرامات فحمق موسى بن داود و أي ما كان الأمر وقد أخطأت الطائفتان فيما ذهبتا إليه إذ إن كرامات الصالحين واقع أثبت التاريخ صحته .[2]

[1] عبد الباقي السيد عبد الهادي ،الظاهرية والمالكية وأثرهما في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الأفاق رالعربية، القاهرة 1998/1435،ص 449.

[2] عبد الباقي السيد احمد: الظاهرية والمالكية وأثرهما في المغرب والاندلس في عهد الموحدين ،ص452

-أعلى أنواع الكرامة لزوم الاستقامة:

إنما غاية الكرامة لزوم ا لاستقامة فلم يكرم الله عبدا بمثل أن سعيه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته [1] لذلك كرامات الأولياء لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان، فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة ن والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء، ، إنما تحصل عند الشرك مثل دعاء الميت والغائب، أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمات ...ومثل الغناء والرقص ولاسيما مع النسوة والأجانب والمردان وحالة خوارقه تنقص عند سماع مزامير الشيطان، كما لا يجوز الاعتماد على الكرامات وخرق العادات فهنالك طائفة يغترون بما يحصل لهم من خرق عادة مثل مكاشفة أو استجابة دعوة مخالفة للعادة العامة، ونحو ذلك فيشتغل أحدهم عما أمر به من العبادة ونحو ذلك [2] إنما ينجو العبد منها بملازمة أمر الله الذي بعث به رسوله في كل وقت كما قال الزهري "كان من مضى من سلفنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة "وذلك أن السنة كما قال مالك رحمه الله "مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ". [3]

الكرامة هي نعمة من الله وثمرة أعمال الصادقين، فإن المحققين من أهل الطريق لا يعطونها شيء من الأهمية، أما الذي يأمرون به ويحضون عليه عند سيرهم هو الاستقامة والعبودية الخالصة، كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة فإن نفسك متبجلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.[4]

---

[1]-محمد بن عبد الرحمن العريفي: موقف ابن تيمية من الصوفية ،838

[2]-صالح بن فوزان الفوزان: شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ،دار ابن الجوزي، القاهرة ، 1435ه، ط 1 ص ص 89،90

[3] احمد بن عبد الحليم الحراني: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،دار المنهاج ،الرياض السعودية ، 1428ه، ط1،ص ص 190 ،191

[4]-التليدي عبد الله بن عبد القادر،المطرب بمشاهير أولياء المغرب،مصدر سابق،ص38.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة الموضوعاتية للكرامة، وما يحيط بها من خلفيات خرجنا بنتائج مثمرة مفادها أن :

- ❖ كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المنبعان الأساسيان للتصوف الإسلامي ، ومع مرور الزمن تدخلت عدة عوامل أثرت بشكل أو بأخر على التصوف.

- ❖ بداية التصوف كانت عبارة عن سلوك طريق الزهد، إذ يعبر عن المنهج الذي سلكه العباد للوصول إلى مقام الإحسان، والذي تبلور كتصوف في نهاية القرن الثاني هجري في المغرب الإسلامي.

- ❖ تعتبر رحلات الحج وطلبة العلم ، والكتب والمؤلفات المشرقية، كلها تمثل عوامل انتشار التصوف في بلاد المغرب ، إضافة إلى رجاله الذين حملوا الأفكار من المشرق لغرسها في بلاد المغرب ، إذ التقوا بالعباد المشارقة وأخذوا عنهم أصول وقواعد الطريق الصوفي.

- ❖ التصوف جزء من التراث الإسلامي وتاريخه ولا يزال إلى يومنا هذا أسلاوبا يدين به الكثير .

- ❖ التصوف يرتقي بالإنسان للوصول إلى تهذيب السلوك الغنساني عن طريق علاج أمراض القلوب وفق ضوابيط الشريعة.

- ❖ تعددت تعريفات الكرامة الصوفية إلا أنها اتفقت على أن الكرامة هي إكرام من الله تعالى لعباده الصالحين .

- ❖ يصنف الصوفية الكرامة إلى كرامة حسية ومعنوية، وتعتبر الكرامة المعنوية أفضل وأجل عند الله تعالى لأنها تتصل بباطن الإنسان.

- ❖ كرامات الأولياء ثابتة في كتاب الله وسنة نبيه والشواهد المتواترة أثبتت صحتها، و لم تكن ظاهرة كثيرا أيام النبوة لأن نور النبوة غطى عليها.

- ❖ الكرامات تختلف عما شابهها من خوارق العادات(المعجزة–السحر– الاستدراج–الاسطورة)، وهي أنبل من أن تكون خداع أو مكر وإن الله تعالى يمنحها لمن اتصف ببعض الشروط وعلى رأسها التقوى وطاعة الله تعالى .

- ❖ الأشخاص الذين استخدموا السحر والاستدراج لابتداع خوارق لخداع الناس شوهوا سورة التصوف الحقيقية وجعلوا خلط بين جوهر الكرامة وربطوها بالخرافات والأساطير.

- ❖ من ضوابط الكرامة الصوفية عدم إدعاء صاحبها شيئا من النبوة، وكذا بلوغ صاحب الكرامة .

- ❖ الكرامات ليست محصورة في صنف معين من المؤمنين ولا تعني التفضيل.

- ❖ تقوى هي المعيار الذي نميز به الولي الصالح من الدعي الكاذب كما أن هناك ضوابط أن تتوفر في الكرامة حتى تعطيها قالبها الشرعي.

- ❖ الكتابات المغربية في الفترة الوسيطية سلمت بالكرامات تسليما تاما.

- ❖ أفضل كرامة يمنحها الله تعالى لعباده الصالحين هي الاستقامة فلا فضيلة بعدها .

- ❖ وجوب التصديق بالكرامات والحذر من التكذيبات التي تخللتها

- بالرغم من تطور العلم والصحوة الدينية إلا أن عقلية الإيمان بالخوارق مازالت راسخة في ذهنية المجتمع الغرب الإسلامي

قائمة المصادر والمراجع

1_ القرءان الكريم

2- المصادر :

1 - ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس احمد الخطيب: انس الفقير وعز الحقير، تح : محمد الفاسي، وادولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، سنة 1965، دط.

2 - أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، 1409ه_1989، دط،

3 - أبي بكر محمد الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تح: أرثر جون أربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1994.

4 - آبي يعقوب بن يحي التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وإخبار أبي العبا س السبتي، تح: احمد توفيق، منشورات كلية الرباط المغرب، سنة 1997، ط2،

5 - أبي العباس احمد زروق الفاسي: تأسيس القواعد والأصول وتحصيل القواعد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف المسمى اختصار قواعد التصوف وشواهد التعرف، تح: نزار حمادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، د ت ن ، دط .

6 - أبي الفداء عبد الرقيب بن حسن الإبي، كرامات الأولياء، دار الآثار، اليمن، سنة 2002، ط1.

7 - أبي القاسم هبة الله الحسن الطبري اللالكائي: كرامات أولياء الله عزّوجل، تح : احمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د ت ن، دط.

8 - أبي عبد الله بن مرزوق التلمساني: المناقب المرزوقية، تح : سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة 2008 .

9 - أبي نصر السراج الطوسي: اللمع، تح: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، مصر، بغداد العراق، 1380ه 1960م، دط.

10 - أحمد بن عبد الحليم الحراني: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، دار المنهاج، الرياض السعودية، 1428ه، ط1.

11 - إدريس شاه: الصوفيون، تر: بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، سنة 2015، ط 2.

12 - عبد الحق إسماعيل البادسي: المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد أعراب، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط، سنة 1993

13 - تحفة الأحوذي باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه، ج 7 ص 10 رقم الحديث 2347.

14 - تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني: مجموعة الفتاوى، تح: عامر جزار، أنور الباز، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1418ه 1998 م، ط1، ج3

15 - التليدي عبد الله بن عبد القادر: المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان الرباط (المغرب)، سنة 2003، ط4

16 - الحافظ أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي: الحجج البينات في إثبات الكرامات، ب ت ن، بط.

17 - زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح : أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ب ت ن، بط، ج1.

18 - السبكي تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب ابن تقي الدين: المطبعة الحسينية المصرية، مصر، دت ن، ط1، ج2.

19 - شرف النووي محي الدين أبي زكرياء يحي: بستان العارفين، تح : محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، سنة 2006، ط 3.

20 - صحيح البخاري 1206./2

21 - عبد الحميد الجوهري : التصوف مشكاة الحيران، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، سنة 1987، دط.

22 - عبد الله ابن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح : عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المغرب، ب ت ن، بط.

23 - عطاء الله السكندري: لطائف المنن، تح: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، سنة 2006، ط3.

24 - علوي بن الحسن العطاس: ظهور الحقائق في بيان الطرائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة 1887، د ط.

25 - علي بن عثمان الجلابي الهجويري، كشف المحجوب، تر : إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1394ه 1984م، ب ط.

26 - علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي.

27 - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1420ه، دط، ج3.

28 - الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، من مناقب بر العلماء والصلحاء بفاس، تح : محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية بفاس، الرباط، المغرب، سنة 2005، دط.

29 – كمال الدين أبي الفضل جعفر ثعلب الأدفوي المصري، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تج: محمد عيسى صالحية، دار العروبة، الكويت، 1408ه1988م، ط1.
30 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1429ه 2008، ب ط.
31 – محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي، بغية الاذكياء في البحث عن كرامات الأولياء، ب ت ن، ب ط،
32 – محمد ناصر الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثارها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، 1992، ط1، ج 1.
33 – مخلف يحي العلي الحسني : الكنوز النورانية في أوراد وأدعية السادة القادرية، دار الريحانة، القاهرة، سنة2016، ط3.
34 – المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح : مصطفى السقا، إبراهيم الإيبياري، عبد العظيم شبلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، سنة 1939، دط، ج1.
35 – يوسف ابن اسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تح : إبراهيم عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ج1، دط

ثانيا المراجع :

1 –أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ب ت ن، ب ط.
2 –أبو الوفا الغنيمي التافتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، ب ت ن، ط3 .
3 –أبي الفداء عبد الرقيب بن حسن الأبي، كرامات الأولياء، ط1، دار الآثار، اليمن، سنة 2002، .
4 –أحمد يوسف النصف، عبد العزيز رشيد، لقضايا العقدية المتعلقة بالسحر، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، سنة 2018، .
5 –أسماء خوالدية، الفكه في قصص كرامات الصوفية، بين التقديس والتحميق، دار الإيمان، الرباط المغرب، 1436ه 2015م، ط 1،
6 –أسين بلاثيوس، ابن العربي حياته ومذهبه، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1965، ب ط،
7 –حامد محمود علي إسماعيل الميرغني، لمحات عن التصوف، مطبعة شباب محمد صلى الله عليه وسلم، مصر، مرجع عبد المنعم ط1
8 –الحضرمي احمد الطلبة، كرامات الأولياء مفهومها و ضوابطها، مركز سلف للبحوث والدراسات، .

9 –سارة بن جلوي: نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام، المنارة، المملكة العربية السعودية، سنة 1991، ط1، .

10 – صالح بن فوزان الفوزان، شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1435ه، ط

11 – صالح عبد النبي: مفهوم الكرامة (مقاربة ادبية)، مرجع سابق،

12 – صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، سنة2002، ، دط، ج1،

13 – عبد الباقي السيد عبد الهادي، الظاهرية والمالكية وأثرهما في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الأفاق العربية، القاهرة 1998/1435.

14 – عبد الحليم طارق، محمد عبده، دراسات في الفرق(الصوفية نشأتها و تطوراتها)، ط 1، شبكة الدفاع عن السنة، سنة 2001

15 – –عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، دار النصر للطباعة، القاهرة، د ت، دط.

16 – عبد الستار الراوي لتصوف والباراسايكولوجي، دار الخلود للتراث، القاهرة مصر، 2006م، ط، 1.

17 – عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، منشورات دار العرفان، سوريا، 1993، ط، 2

18 – عبد الله العقري، كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء أهل السنة و الجماعة، دار التوحيد للنشر، سنة 2012، ط1، .

19 – عبد الله بن احمد عبد الله الحمدي، كرامات الأولياء مفهومها و وقوعها و الفرق بينها و سائر خوارق العادات، ط1، مجلة جامعة الملك خالد، السعودية، دت.

20 – عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء أهل السنة والجماعة، دار التوحيد للنشر والتوزيع، 1433ه/2012م، ط1،

21 – عبد الله حسن زروق، اصول التصوف، مطبوعات الحركة الاسلامية الطلابية، الخرطوم، 1415ه1995م، دط،

22 – عبدالله بن دجين سهلي، الطرقالصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيعسنة2005.

23 – علي زيعور، الكرامة الصوفية و الأسطورة و الحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، ط1، دار الأندلس، لبنان، سنة1977.

24 – غانمي عمرو، الإسلام في إفريقيا، المؤتمر الدولي، ليبيا، نوفمبرسنة 2006،

25 - القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل ، الجزائر سنة 1427ه.

26 - كامل مصطفى الشيبي: صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الاسلامي، دار المناهل، بيروت لبنان، 1417ه_1998م، دط .

27 - محمد احمد لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار إبن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، السعودية، ج 2 2002/1422.

28 - محمد احمد درنيقة، الطريقة النقشبندية وإعلامها، جروس براس، د ب ن، سنة 2007.

29 - محمد الكحلاوي: الفكر الصوفي في افريقية والغرب الإسلامي (القرن 9ه /15م)، دار الطليعة للطباعة و النشر

30 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1989، ط1، ص-ص 191-1.192

31 - محمد بن عبد الرحمن العريفي، موقف إبن تيمية من الصوفية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1429ه، الرياض السعودية ط، 1.

32 - -محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة و أولياء السلطة والمتصوفة في العصر الوسيط، تقديم: رضوان السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، 2009، ط1.

33 - محمد علي الشوكاني، قطر الولي على حديث الولي، ب د ن، 1453 ه/2014م، ط1، ص ص 131 13.

34 - منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، د ط.

الرسائل الجامعية :

1 -بسمة سعيد بشكير، ياسمين زويتن: التصوف بالغرب الإسلامي في عصر المرابطين والموحدين (5ه-7ه/11م-13م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، سنة 2015، بجامعة البويرة، الجزائر.

2 -الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم، مجلة كلية الاداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد5، سنة 2005.

3 -حكيم الميلود، الكرامة الصوفية في منطقة تلمسان دراسة انتروبولجية سيمائية من خلال مدونة ابن مريم البستان في ذكرالأولياء والعلماء بتلمسان، رسالة ماجستير، 1998، جامعة ابي البكر قايد، تلمسان

4 - رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، سنة، 1999 .

5 - سعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة فيحدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1401ه1981م، ط1،

6 - شرويك محمد الأمين: انتقال التصوف إلى بلاد المغرب، مجلة الأفاق الفكرية، دب ن، العدد 6، سنة 2017.

7 - عقيلة العشبي: إحراق كتب الأماميين (الغزالي ومالك ابن انسب المغرب الإسلامي)كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري ، تيزيوزو، الجزائر، سنة 2016، .

8 -عبد الحكيم ساقني، الكرامات في العقيدة الإسلامية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر ، سنة 2015.

9 -لمياء عز الدين الصباغ : الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلة 7، العدد (1/14)، سنة 2013.

المجلات والدوريات

1-محمد الباشا، الكافي كتاب معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان 1412ه 1992م.

2-محمد حفيان، الخطاب الصوفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر، بين الفهم المعياري والموقف الإيديولوجي (محمد عابد نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، سنة 2015، جامعة وهران،

3-محمود يوسف الشبوكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 2002.

المعاجم والقواميس

1-نبيلة متيجي، أشكال الكرامة في كتاب ملتقط الحكايات لابن الجوزي دراسة تصنيفية، رسالة ماستر في الدراسات الأدبية، 2016، جامعة أكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر،.

2-نقازكريمة: بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب.

3-وحياني لخضر، كرامات الأولياء، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2001، 2002.

4-الفراهيدي أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد: العين، أقسام المعجزة، (تح: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي)، ج1.

5-الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة ، سنة2008، دط.

6-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، سنة2000، ط1، ج1.

فهرس المحتويات

مقدمـــــة ..... أ

الفصل التمهيدي: التصوف في بلاد المغرب ..... ص5.

1-التصوف: تعريفه، نشأنه، مصادره .....6.

2-انتشار التصوف في بلاد المغرب.....12.

3- أهم الطرق الصوفية ومشايخها .....18.

الفصل الأول: الكرامة وارتباطها بالولاية .....23.

1-مفهوم الكرامة وإثباتاتها .....24.

2-أنواع الكرامات وظوابطها .....26.

3-الكرامة: الفرق بينها وبين خوارق العادات.....29.

4-علاقة الكرامة بالولي .....36.

الفصل الثاني: الكرامة بين التحقيق والمبالغة .....39.

1-الكرامة عند محققي القوم.....40.

2-الكرمات والمبالغة.....48.

3-رأي الفقهاء في الكرامات .....52.

4-الكرامة والإستقامة .....53.

خاتمة .....54.

ملخص الدراسة:

إن الكرامة هي وقوع أمر الخارق للعادة غير مقترن بدعوة النبوة، وعند الصوفية هو إكرام الله تعالى لعبادة الصالحين، والكرامة تعتبر من الخوارق التي وقع حولها الجدل الكثير بين من هو مصدق، ومن هو منكر لها المثبتون لها دعموا أقوالهم أنها مذكورة في القرءان والسنة، ووقعت للصحابة والتابعين كما أنها تواترت عند الأولياء، أما المنكرين الذين يقرون بالمبالغة في الكرامة استنكروا أفعال بعض المنتسبين إلى التصوف، والذين استخدموا السحر والاستدراج، لابتداع خوارق لخداع الناس.

ولتجنب الوقوع في هذه المغالطات لابد من عرض الكرامة على الكتاب والسنة، فإذا كانت ضمن حدود الشريعة فهي حقيقية يجب التسليم بها وإن كانت غير ذلك فهي من المبالغات.

الكلمات المفتاحية للدراسة: التصوف، الكرامة ، الأولياء ، الاستدراج، السحر، المعجزة، الحقيقة، المبالغة

Summary:

KARAMAH IS THE OCCURENCE OF SOMETHING SUPERNATURAL THAT **IS NOT ASSOCIATED WITH THE CALL OF PROPHECY ،AND ACCORDING T**O SUFFIS IT IS GOD ALMITGHYS COMPULSION TO WORSHIP THE RIGHTEOUS AND THE KARAMAH IS ONE OF THE PARANORMAL THINGS THAT HAD BEEN ARGUED ABOUT BETWEEN BELIVERS AND DENIERS ،THE ARGUMENTS OF THE BELIVERS SUPPURTED BY THE QURAN AND SUNNAH .MOREOVER ، IT DID HAPPEN TO THE SAHABA'S (THE PROPHETS FRIENDS) AND THE FOLLOWERS ، AS IT WAS FRENQUENTLY HAPPEND TO THE RIGHTEOUS AWLIYA WHILE THE DENIERS WHO ADMITTED THE EXAGGERATION OF IT THEY DENOUNSED THE ACTION OF SOME OF THOSE AFFILIATED WITH SUFISM AND WHO USED MAGIC AND ENTICEMENT TO INVENT THE SUPERNATURAL DECEPTION OF PEOPEL AND TO AVOID SUCH MISCONCEPTIONS ،THE KARAMAH MUST BE PRESENTED TO THE QURAN AND SUNNAH THUS IF IT WAS PART OF THE ISLAMIC SHARIAH THE N IT IS TRUE AND MUST BE ACKNOWLEDGED OTHER WISE IT IS AN EXAGGRATION .

Key words: sufism ،karamah ،awliya ،sorcery ،miracle ،truth exggerate